الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة غارداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة تاريخ

المغرب الأوسط من خلال نصوص كتب الرحلة

(7 – 9هـ / 13 – 15م)

مذكرة مقدمة لاستكمال نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الأوسط

إعداد الطالبة :

– صليحة سويلم

إشراف الأستاذة:

دة – يمينة بن صغير حضري

الموسم الجامعي: 1436– 1437هـ/2015– 2016م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غارداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة تاريخ

المغرب الأوسط من خلال نصوص كتب الرحلة

(7 – 9هـ / 13 – 15م)

مذكرة مقدمة لاستكمال نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الأوسط

إعداد الطالبة :

– صليحة سويلم

إشراف الأستاذة:

دة – يمينة بن صغير حضري

لجنة المناقشة

الرتبة	الاسم واللقب	الصفة
أ /	أحمد دمانة	رئيسا
د/ة	يمينة بن صغير حضري	مشرفة ومقررة
أ /	ملاخ عبد الجليل	مناقشا

الموسم الجامعي: 1436– 1437هـ/2015– 2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى الحكمة الفريدة و النسمة العليلة التي خلقت في راحتي فأنعشت قلبي و عبأت ساحة نفسي فخالجني هواها و أحياني حبها إلى أعز الحبايب أمي الغالية حفظها الله و رعاها .

إلى من علمني العطاء بدون انتظار من أحمل اسمه بكل افتخار والدي العزيز .

إلى من قاسموني حبهم و عنائهم إلى رياحين حياتي : نور الدين ، عمار ، محمد

فتيحة ، خديجة ، فاطمة الزهراء .

إلى البراعم : عبد الرحمان ، يوسف ، فاروق ، إسماعيل ، إكرام .

إلى كل من جمعتني بهم أسوار الجامعة : رفيقاتي في الدراسة من ليسانس إلى الماستر .

إلى رفيقاتي دربي فاطمة الزهراء ، يمينة ، خديجة ، حفصة .

إلى كل من ساعدني و لو بكلمة طيبة إلى كل من وسعهم قلبي و لم يسعهم قلمي .

صليحة

شكر و تقدير

لا بد لنا و نحن نخطو خطوتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة و لهذا أتقدم بالشكر إلى جميع أساتذتنا الأفاضل ...

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة الفاضلة الدكتورة بن صغير يمينة على قبولها الإشراف على إنجاز هذا العمل و تحملها تعب التصحيح و التوجيه فلها مني جزيل الشكر .

كما أتقدم بالشكر إلى كل من قدم لي يد العون من قريب أو بعيد أخص بالذكر الأستاذ كواتي مسعود و بن الصديق سليمان.

و إلى اللجنة المحترمة التي قبلت مناقشة عملي المتواضع ، و منحتني هذا الشرف العظيم .

صليحة

قــائــمة المختصرات

الرمز	المعنى
ص	صفحة
ص ص	صفحات عديدة متلاحقة
ط	طبعة
ج	جزء
تح	تحقيق
تر	ترجمة

مقدمة

وجدت الرحلة مع الإنسان وتنوعت أغراضها بتنوع أهدافها، منها بهدف الاستطلاع والاستكشاف، ومنها من أجل التجارة، ومنها بهدف زيارة البقاع المقدسة، ومنها في سبيل طلب العلم، وقد كثرت الرحلات المغاربية والأندلسية نحو المشرق كرحلة محمد العبدري وابن بطوطة وابن الحاج النميري والقلصادي وغيرها من الرحلات التي دوّنوا من خلالها معلومات تاريخية وجغرافية التي تفيد الباحث بما احتوته من معلومات، فكان تدوين الرحلة، وما تضمنته من أخبار يستفيد منها الجغرافي في معرفة المسالك والممالك، كما يستفيد منها باحث التاريخ من حيث ذكر الملوك والشخصيات والأحداث المهمة للفترة الزمنية التي كتبت فيها الرحلة .

فتعتبر كتب الرحلة من أهم المصادر التي لا غنى للباحث عنها لما تحتويه من معلومات في مختلف جونب الحياة السياسية منها، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية خلال الفترة التي كتبت فيها الرحلة من خلال المناطق التي زارها الرحالة، ومن بين هذه المناطق المغرب الأوسط الذي كان محل استقطاب العديد من الرحالة الذين اطنبوا في الحديث عنه.

ومن هنا ارتأيت أن يكون موضوع دراستي موسوما بـ:

المغرب الأوسط من خلال نصوص كتب الرحلة (7 – 9 هـ / 13 – 15 م)

فكان بحثي ابتداء من قيام الدولة الزيانية إلى غاية سقوطها على يد العثمانيين .

أسباب اختيار الموضوع :

أما أسباب التي جعلتني أطرق باب هذه الدراسة فهي:

اسباب ذاتية تمتلث في:

- ميولي الشخصي في التعرف على هؤلاء الرحالة الذين جالت أقدامهم إلى المغرب الأوسط .

- تشجيع من أساتذتي و تحفيزهم لي في دراسة هذا الموضوع

و أسباب موضوعية تمتلث في:

- دراسة نصوص كتب الرحالة الذين وطئت أقدامهم إلى المغرب الأوسط و دونوا يومياتهم و انطباعاتهم و تركوا لنا معلومات لما شاهدوه.
- تقديم دراسة حول المغرب الأوسط من مختلف جوانبه سياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية خلال الفترة المدروسة.

إشكالية الموضوع:

تمثلت الإشكالية في:

ما هو واقع المغرب الأوسط من خلال نصوص كتب الرحلة ؟

و انبثقت عنها مجموعة من التساؤلات تمثلت في:

ما مدى أهمية نص الرّحلة في الكتابة التاريخية ؟

ما سبب الصراعات التي كانت قائمة في المغرب الأوسط ؟

و ما هي المراكز العلمية و العلماء من خلال مدونات كتب الرحلة ؟

صعوبة البحث:

و بطبيعة الحال لا يخلوا أي بحث من صعوبات، ومن الصعوبات التي واجهتني في بحثي:

1 – قلة كتب الرحلات في المكتبات التي ترددت عليها كثيرا لعلي أجد ما أنا بحاجة للدراسة إليه.

2 – كما كان علي قراءة أكبر قدر ممكن من كتب الرحلات التي تناولتها في بحثي و استخراج معلومات الموضوع من ثناياها خصوصا أنه تعتبر نصوص الرحلة من بين أصعب الدراسات في البحث التاريخي .

3 – كما تعتبر رحلة ابن الحاج النميري أدبية أكثر منها تاريخية صعبة الفهم و هذا ما أخذ مني وقت كبير في استنباط المعلومات.

4 – ضيق الوقت، مع ارتباطات المهنية، خاصة أن موضوع كهذا يتطلب تفرغا كليا و قراءة متمحصة و معمقة لأهميته.

منهجية البحث:

اعتمدت في كتابة بحثي على المنهج التاريخي و ذلك لسرد الأحداث و تحليلها وفق تسلسل زمني، كما استعملت المنهج الوصفي من خلال وصف بلدان و المراكز العلمية التي ذكرها الرحالة.

التعريف بالمصادر و المراجع:

في الحقيقة أنه لا تتم أي دراسة إلا بعد الاطلاع والاعتماد على مجموعة من المصادرو المراجع التي تخدم الموضوع و لعل هذا ما دفعني إلى جمع عدد معين منها، و قد تنوعت مواضيعها و اختلفت في مناهج تأليفها، و تباينت في أهمية المادة التي تحملها، فمن بين المصادر التي خدمت الموضوع بصورة مباشرة:

كتب الرحلات:

1 – رحلة عبد الرحمان ابن خلدون " التعريف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا " و قد أفادتني هذه الرحلة في العديد من أحداث التاريخية التي شهدها المغرب الأوسط من صراعات مع الحفصيين في الإفريقية أو مع المرنيين في المغرب الأقصى باعتباره شاهد عيان للوضع السياسي في القرن الثامن هجري الرابع عشر ميلادي.

2 – رحلة ابن الحاج النميري " فيض العباب في إفاضة قداح الآداب في الحركة السّعيدة إلى قسنطينة و الزاب " استفدت منه في الوضع السياسي ، كما اعتمدت عليه في العديد من المناسبات الدينية التي كانت تلقي اهتمام كبير من قبل السلاطين.

3 – رحلة خالد بن عيسى البلوي " التاج المفرق في تحلية علماء المشرق " الذي استنبطت منه وصف المدن التي زارها إضافة إلى الوضع الإقتصادي في الجانب الفلاحي ذكره للمنتجات الزراعية و خصوبة أراضي المغرب الأوسط إضافة إلى إشارته إلى الأسواق دون تفصيل.

4 – رحلة محمد العبدري البلنسي " الرحلة المغربية " التي حملت في طياتها خلاصة مشاهدات و ملاحظات و التي استفدت منها في وصف المدن التي زارها إضافة إلى المساجد التي شاهدها.

5 – رحلة أبي حسن علي القلصادي " رحلة القلصادي " التي شملت على العديد من العلماء الذين ترجم لهم من خلال ملاقاته لهم أو حضور مجالسهم.

كتب التراجم:

1 – محمد ابن مريم: البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، و الذي أفادني كثيرا في ترجمة العديد من العلماء.

2 –أبي العباس أحمد الغبريني: الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، في ترجمة بعض العلماء.

الدراسات السابقة:

أما عن الدراسات السابقة لهذا الموضوع أذكر:

1 – فتيحة بوسماحة و مريم تريكي: المغرب الأوسط من خلال كتب الرحلة (6-9هـ/12-15م) ر غم أن دراستهما لهذا البحث تناولت أوضاع المغرب الأوسط بصفة عامة أكثر منها باعتماد على نصوص الرحلة، إلا أنني استعملت هده الدراسة كمرشدي الخاص للرحلات التي تناولتها .

2 – مقالة علوي مصطفى: الأحوال الاقتصادية للمغرب الأوسط من خلال كتابات الرحالة والجغرافيين المغاربة ما بين القرن 7 و 9 الهجريين /13 و 15 الميلادي، التي تضمنت معلومات قيمة حول الأوضاع الاقتصادية وأفادتني كثيرا في الفصل الثالث.

الخطة المعتمدة:

وبناء على ما جاء في هذه الرحلات والإلمام بهذا الموضوع كانت خطتي على النحو التالي:

التي بدأته بمقدمة ومدخل وأربعة فصول وأنهيته بخاتمة.

مدخل: الموقع الجغرافي للمغرب الأوسط

تطرقت فيه إلى الموقع الجغرافي للمغرب الأوسط من خلال العديد من الجغرافيين و الرحالة الذين تضاربت اراءهم حول تحديد الموقع الجغرافي للمغرب الأوسط و الذي كان تحديده حسب الأوضاع السياسية للمنطقة وحسب كل حقبة.

الفصل الأول: الرحلة و أهميتها في كتابة التاريخ

تطرقت في هذا الفصل إلى التعريف بالرحلة و أنواعها، كما انتقلت في الحديث إلى أهمية الرحلة في الكتابة التاريخ في مختلف الجوانب التاريخية، و الثقافية، و الاقتصادية، كما وضعت نماذج لبعض الرحالة الذين كانوا محل الدراسة ما بين الرحالة المغاربة و الرحالة الأندلسيين.

الفصل الثاني: الأوضاع السياسية للمغرب الأوسط من خلال نصوص كتب الرحلة

تناولت فيه الأوضاع السياسية للمغرب الأوسط من خلال ما ورد في نصوص الرحلة الذي أنحصر في الصراعات التي كانت بين السيطرة الدولة الحفصية و الصراع المريني الزياني من جهة و الصراع الزياني المريني من جهة اخرى.

الفصل الثالث: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للمغرب الأوسط من خلال نصوص كتب الرحلة

فقد أفردته للحديث عن الأوضاع الاجتماعية من خلال ما ورد في نصوص الرحلة و الذي أشرت فيه إلى أخلاق اهل المدن و خصالهم عل حسب ما ذكرت في نصوص الرحلة، انتقالا إلى الإحتفالات الدينية التي كانت تولى اهتمام من قبل السلاطين، أما في الأوضاع الاقتصادية فقمت بدراسة مختلف النشاطات الاقتصادية على اختلاف مجالاتها الفلاحية، و الصناعية، و الاقتصادية.

الفصل الرابع: الأوضاع الثقافية للمغرب الأوسط من خلال نصوص كتب الرحلة

و في هذا الفصل ارتأيت أن أمهد إلى وصف مدن المغرب الأوسط من خلال كتب الرحالة الذين زاروا المغرب الأوسط خلال الحقبة المدروسة، ثم عرجت الحديث إلى التعريف بالمراكز العلمية التي ذكرت في كتب الرحلات و التي تمثلت في المساجد و المدارس، و في الختام أدرجت بعض التراجم الذين كانت لهم بصمة في كتب الرحلات.

الخاتمة: و ختمت دراستي بمجموعة من النقاط التي توصلت إليها من خلال دراستي لهذا الموضوع.

المدخل

الموقع الجغرافي للمغرب الأوسط

الموقع الجغرافي للمغرب الأوسط

اهتم الجغرافيون والرحالة العرب بالمغرب الإسلامي عامة و عملوا على تحديد معالمه والمغرب الأوسط بصفة خاصة، الذي طرح إشكالية في ضبط وتحديد حدوده، ولذلك نجد أن الجغرافيين اختلفوا في تحديد موقعه، وهذا راجع لارتباطه بالمجال الذي تسيطر عليه الدولة من جهة، و الحدود الخاضعة للمجتمع القبلي كثير الحركة من جهة أخرى، وهذا ما له أثر في تغيير حدوده[1].

فحسب مدلول المغرب الأوسط يذكر شوقي الضيف أن المغرب الأوسط يتوسط المغربين الأدنى والأقصى من تونس شرقا إلى المغرب الأقصى غربا ولذلك سماه الجغرافيون المغرب الأوسط[2].

اما فيما يخص حدوده الجغرافية فسنتطرق إليها من خلال نصوص كتب الجغرافيين والرحالة، يذكر أبو عبيد الله البكري (487هـ / 1094م) الجغرافي الأندلسي الذي يعد من أهم الجغرافيين الذين حددوا المناطق بدقة، أن المغرب الواسع الممتد من برقة إلى طنجة، وقد قسمه إلى ثلاث مناطق هي : إفريقية وقاعدتها القيروان، والمغرب الأوسط وقاعدته تلمسان، والمغرب الاقصى الذي يمتد من غرب تلمسان إلى البحر المحيط، ومن خلال البكري يتضح أن المغرب الأوسط قاعدته تلمسان إذ يقول: "هذه تلمسان قاعدة المغرب الأوسط، لها أسواق ومساجد "[3].

أما الإدريسي (ت 560هـ / 1164م) يذكر أن المغرب الأوسط يقع في الجزء الأول من الإقليم الثالث وقاعدته بجاية فيقول : " مدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط وعين

---

[1] – الطاهر طويل: **المدينة الإسلامية و تطورها في المغرب الأوسط**، المتصدر للترقية الثقافية و العلمية و الإعلامية، ط1،الجزائر،2011، ص 26.

[2] – شوقي الضيف: **عصر الدول و الإمارات**، دار المعارف، ط1، القاهرة، د س، ص19.

[3] – أبو عبيد الله البكري (ت474هـ / 1094م): **المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب**، مكتبة المثنى، بغداد، د س، ص 76 .

بلاد بني حماد...، و أن تلمسان فهي قفل بلاد المغرب"[1]. ومن هنا يتضح أن الإدريسي اعتمد على المعيار السياسي في تحديد الأقاليم والمماليك، فالمغرب الأوسط خلال تلك الفترة كان خاضع للحكم الحمادي (395-547هـ/ 1004–1152م) الممتدة من بونة شرقا إلى سويسرات إحدى مدن معسكر حاليا غربا، ومن الساحل المتوسط شمالا إلى ورجلان جنوبا، أما المنطقة الواقعة غرب سويسرات وجنوب الصحراء، فقد كانت في هذه الفترة خاضعة للحكم المرابطي (476 – 539 هـ / 1083 – 1144 م)[2].

بينما نجد صاحب كتاب الإستبصار (القرن 6هـ / 12م) يقول تلمسان قاعدة المغرب الأوسط يذكر حد المغرب الأوسط من وادي مجمع وهو في النصف الطريق بين مدينة مليانة ومدينة تلمسان بلاد تازة بلاد المغرب في الطول وفي العرض من البحر الذي على ساحل البلاد[3].

أما ابن سعيد المغربي (ت 685هـ / 1286م) فيقسم بلاد المغرب بدوره إلى عدة أجزاء، ويقول أن تلمسان تقع في الجزء الأول، أما المغرب الأوسط فيقع في الجزء الثاني وقاعدته بجاية ويمتد إلى مدينة قسنطينة شرقا، أما مدينة بونة في حد سلطنة إفريقية الحفصية على الساحل، ومن مدن المغرب الأوسط في هذا الجزء ذكر مستغانم وتنس والجزائر بني مزغة وتدلس وغيرها،[4] فيتضح من خلال ابن سعيد أن بجاية هي قاعدة المغرب الاوسط.

---

[1] – الشريف الإدريسي : **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مج 1، مكتبة الثقافة الدينية، د ط، القاهرة، 1422هـ/ 2002 م، ص260 .

[2] – سمية مزدور : **المجاعات و الأوبئة بالمغرب الأوسط (588– 927 هـ / 1192 – 1520م)**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الوسيط، إش امين بلغيت، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2008- 2009، ص26 .

[3] – مؤلف مجهول : **الإستبصار في عجائب الأمصار**، نشر و تعليق : سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، العراق، د س، ص 176.

[4] – علي بن موسى أبي حسن ابن سعيد المغربي : **كتاب الجغرافيا**، تح إسماعيل العربي، ط1، المكتب التجاري للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 1970، ص ص 140 – 142 .

في حين يقسم أبي الفداء (732هـ / 1331م) المغرب إلى ثلاثة قطع: فالقطعة الأولى المغرب الأقصى امتدادها من الساحل البحر المحيط إلى تلمسان غربا وشرقا حتى سبتة إلى مراكش ثم إلى سجلماسة والقطعة الثانية تعرف بالمغرب الأوسط من وهران إلى حدود مملكة بجاية من الشرق، أما القطعة الثالثة بشرق إفريقية وتمتد من برقة إلى حدود ديار مصر[1].

ومن هنا نستخلص أن حدود المغرب الأوسط لم تكن مضبوطة، واضحة المعالم إذ كانت تتسع وتتقلص إما بالعامل السياسي الذي كان له أثر على القوى السياسية للدولة أو الأثر القبلي بين الدولة والقبيلة.

[1]– عماد الدين إسماعيل بن محمد أبي الفداء: **تقويم البلدان**، د ط،دار صادر، بيروت، 1890، ص122 .

الفصل الأول

الرحلة و أهميتها في كتابة التاريخ

أولا : مفهوم الرحلة و أنواعها

ثانيا : أهمية الرحلة

ثالثا: نماذج من الرحالة المغاربة و الأندلسيين

للرحلة أهمية كبيرة في حياة الإنسان بتعدد مجالاتها وأغراضها ولذا فإن دراستنا لهذا الفصل هو أدب الرحلة وأهميتها في كتابة التاريخ، فسنحاول من خلاله التطرق إلى تعريف الرحلة وأنواعها، ومدى أهمية الرحلة، والتعرف على بعض نماذج من الرحالة، وسنتحدث عن هذه المحاور بتفصيل.

أولا: مفهوم الرحلة وأنواعها

1 – مفهوم الرحلة:

1 – 1 لغة:

الرحلة لغويا من يَرحَل رَحْلاً و رَحيلًا و ترحَالًا ذهب، و رحَّله من بلده أخرجه منها و ارتحل القوم انتقلوا و الراحلة الناقة الصالحة لأن تُركب [1].

التَرحيل و الارتحال، يقال رَحَل الرجل إذا سار. فالرحلة هنا بمعنى السير و الضرب في الأرض و جاءت الرحلة بمعنى الارتحال.[2]

وما جاء في لسان العرب لابن منظور " رحل، الرَّحْل: مركب للبعير والناقة وجمعه أَرْحُلٌ و رِحَالٌ".[3]

و رغم تعدد مشتقات مادة "رحل "إلا أنها تشترك في معنى واحد، وهو الحركة التي ارتبطت بالإنسان قبل وجوده على وجه الأرض و بعده، و هي دليل حياته.[4]

---

[1] – أحمد رمضان أحمد: **الرحلة و الرحالة المسلمون**، د ط، دار البيان العربي، جدة، دس، ص7.

[2] – سميرة أنساعد: **الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري**، دار الهدى، عين مليلة – الجزائر، 2009، ص40.

[3] – ابن منظور: **لسان العرب**، مج 1، إعداد و تصنيف: يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت – لبنان، ص1140.

[4] – سميرة أساعد، المرجع السابق، ص40.

و تبدو عناية ديننا الحنيف بالرحلة، من خلال ذكرها في القرآن الكريم، لفضا أو معنى إلا أن لفظ الرحلة ورد مرة واحدة في الكتاب الحكيم، في سورة قريش قال تعالى:" **لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2)فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (4)** ".[1]

و مما سبق في معنى الرحلة نجد المقصد الذي يراد السفر إليه، بمعنى دنوا المكان المراد الوصول إليه أو اقتراب وقت الرحيل، هذه المعاني كلها تطلق على الرحال و هو الشخص المتنقل من مكان لآخر.[2]

1-1- اصطلاحا:

لا يختلف مفهوم الرحلة اصطلاحا عن مفهومها لغة، إذ يشتركان في الصفة اللازمة بفعل الارتحال، و هي الحركة [3]. أي انتقال و احد أو جماعة من مكان إلى آخر لمقاصد مختلفة و أسباب متعددة، فإن كان انتقال قبيلة من بلاد إلى أخرى لسبب كجدب بلادهم و ضيقها دونهم، أو اضطهاد وقع عليهم أو على إثر حروب أتلفت أرزاقهم و أسباب معيشتهم، و كذلك انتقال أمة من بلاد إلى آخر بقصد كسب الحروب و شن الغارات و غيرها من المقاصد التي تدفع الإنسان إلى الرحيل[4].

[1] – سورة قريش، الأيات: 1 – 4 ، برواية ورش.

[2] –عواطف محمد يوسف نواب: **الرحلات المغربية و الأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع و الثامن**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1417هـ / 1996م، ص 40 .

[3] – سميرة أنساعد: المرجع السابق،ص20 .

[4] – أم الخير مداح: **المؤسسات الثقافية في الجزائر من خلال نصوص الرحلة (1518 – 1830 م)**،مذكرة ماستر في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة غارداية ، 1435هـ / 2014 م، ص9 .

2 – أنواع الرحلات:

تنوعت أغراض الرحالة في رحلاتهم، بتنوع أهدافهم منهم من كان هدفه زيارة البقاع المقدسة حاجا لبيت الله الحرام، ومنهم في سبيل طلب العلم ومجالسة العلماء، ومنهم من كان هدفه الاستطلاع، ومنهم من كان هدفه التجارة...وغيره و هذا ما سنتطرق له بالتفصيل.

2–1 الرحلة الحجازية:

كان الحج من أعظم الرحلات الحجازية، إذ أن الآلاف من المسلمين من مختلف أنحاء العالم يتوافدون إلى بقاع المقدسة لتأدية فريضة الحج وزيارة قبر النبي صل الله عليه و سلم [1]. عملا بقوله عليه الصلاة والسلام: لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد: " المسجد الحرام ومسجد الرسول والمسجد الأقصى "، وعمل بهذا القول جمهور من الأدباء والعلماء المغاربة والأندلسيين في الذهاب إلى البقاع المقدسة[2]، وبرعوا في وصف رحيلهم وإقامتهم حتى أصبحت كتبهم دليلا لمن ينوي السفر ومرشد لمن يحذر المخاطر والمشاق.

اكتسبت الرحلة إلى الحج قيمة مقدسة ويتجلى ذلك في العديد من كتب الرحلة، كما اهتم الحكماء والأمراء في تسيير الرحلة إلى الحجاز من مختلف الأمصار الحكام، ومن نماذج الرحلات الحجازية رحلة ابن جبير، ورحلة محمد العبدري المعروفة "بالرحلة المغربية "،ورحلة ابن بطوطة "تحفة النّظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار".

2 – 2 الرحلة العلمية:

كانت الرحلة من أهم الوسائل لطلب العلم في أوائل العصر الإسلامي وذلك راجع إلى ندرة الكتب، وكانت الدراسات العلمية في مقام المراجع والمؤلفات اليوم، وفضلا عن ذلك كثرت المراكز

[1] – زكي محمد حسن: **الرحالة المسلون في العصور الوسطى**، دط، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، 1981، ص 7.

[2] – مولاي بالحميسي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر، 1979م، ص12.

التعليمية وهذا ما أذى إلى انتقال طلاب العلم إلى مختلف الأمصار[1]، ولقائهم بالعلماء والجلوس في حلقات الدرس للأخذ من علومهم.[2]

إن طلب العلم يعد من أهم الأسباب التي دفعت الناس للقيام بالرحلات، لذا كان طالب العلم إذا ما تم تعليمه في بلاده يسافر بعيدا ويغترب طويلا وينزل بإحدى عواصم المغرب العربي ويجالس من أشهر علماء العصر ويحضر دروسهم وهذا ما يعرف بـ " الرحلة في طلب العلم ".

ومن بين الرحالة في هذا المجال نذكر الرحالة القلصادي الذي ذكر في رحلته الشيوخ الذين التقى بهم و أخد عنهم في رحلته المعروفة برحلة القلصادي وغيره من الرحالة.

2 – 3 الرحلة السياسية:

والتي تسمى كذلك " الرحلة السفارية " وهي ذات أهمية بالغة في التاريخ السياسي للأقطارو الشعوب[3]، والمتمثلة في الوفود والسفارات التي تبعث بها من طرف الحكام والأمراء فيما بينهم لتبادل آراء وتوطيد العلاقات أو فيما يتعلق بشؤون الحرب أو السلم.

كما يمكن القول أن التجسس كان سببا في قيام بعض الرحلات القديمة حيث عرفت الدولة الإسلامية هذا النظام أي الجواسيس لمعرفة خطط أعدائها[4].

كما أن بعض الأمراء المسلمين يبعثون الرسل والسفراء إلى غيرهم من أمراء المسلمين، فهذا ما دعي في بعض الأحيان إلى القيام إلى مختلف الأنحاء لا يألفها المسلمون، ومن أمثال ذلك رحلة

[1] – أحمد رمضان احمد: المرجع السابق،ص12.

[2] – سميرة أنساعد: المرجع السابق، ص26 .

[3] – أم الخير مداح: المرجع السابق، ص 8 .

[4] – فؤاد قنديل: **أدب الرحلة في التراث العربي**، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2002، ص 20 .

ابن فضلان إلى بلاد الصقلية، وذلك بطلب من الخليفة العباسي المقتدر[1]، والرحلة السفارة الأندلسية نحو سنة 362هـ/973م إلى أتوا الأكبر إمبراطور الجرمان.

2 – 4 الرحلة التجارية:

اشتهر العرب بالرحلات التجارية التي من بينها "رحلة الشتاء و الصيف" التي ازدهرت في الإسلام نتيجة لأتساع الرقعة الجغرافية ونطاق التجارة وسهولة التنقل[2]، ويعتبر موسم الحج من أهم المواسم التي تعقد فيها الصفقات التجارية، من تبادل السلع، ووجود العديد من الأسواق.[3]

كما أن التجيني ذكر عن الحجاز بجدة عاملا من قبل أمير مكة مهمته الأساسية قبض المكسوس[4]، والضرائب من الحجاج ،حيث أظهر التجيني غبطته في هذا العمل لعدم مشروعيته فقال: "والله تعالى يصلح أحوال الجميع و يعظم الأجر "، ومعنى ذلك أن المكوس والضرائب كانت تشكل أحد موارد الدخل لأهل الحجاز في تلك الفترة .[5]

وبذلك كانت التجارة من بين العوامل التي تحفز على القيام بالرحلات، كما أن ازدهار الدولة الإسلامية، وسيادة المسلمين والاستقرار والأمن، ساهم في التشجيع على الأسفار والرحلات[6].

[1] – زكي محمد حسن: المرجع السابق، ص10 .

[2]– سميرة أنساعد: المرجع السابق، ص 29 .

[3] – فؤاد قنديل: المرجع السابق: ص20 .

[4] – المكس: الفريضة التي يأخدها الماكس و أصلها الجباية، أنظر ابن منظور لسان العرب،ج6 ص 22 .

[5] – عواطف محمد يوسف نواب: المرجع السابق، ص86 .

[6]– عواطف محمد يوسف نواب: المرجع السابق، ص87 .

ثانيا: أهمية الرحلة

تعتبر كتب الرحلة من أهم المصادر الهامة لأي باحث يهتم بدراسة تاريخ و حضارات و ثقافة مختلف الشعوب، فإذا كانت كتب الجغرافيا من المصادر الأساسية في البحث عن التاريخ لأسباب معروفة أهمها أن الباحثين القدامى لا يكادون يميزون بين التاريخ و الجغرافيا[1]، فإن كتب الرحلات تكتسي أهمية كبيرة في رصد الحياة الثقافية و ذلك من خلال التعريف بأسماء علماء الذين التقوا بهم أو درسوا عنهم و التي لا نجدها في كتب التاريخ المعاصر [2].

و بهذا أصبح الرحالة رسل علم و معرفة و حلقة وصل بين الشرق و الغرب هذا ما ساعد أهل المغرب و الأندلس النهل من علوم الشرق على أيدي هؤلاء الرحالة الذين قاموا بتدريس تلك العلوم.

-كما أنهم أفادونا في تدوين رحلاتهم بمعلومات قيمة على مشاهداتهم و وصفهم الدقيق للمدن التي مروا بها، ووصفهم لحياة الشعوب و تصوير حضاراتهم، وطرق عيشهم، لذا كان للرحلات قيمة تعليمية من حيث أنها أكثر المدارس تثقيفا للإنسان، و إثراء لفكره و تأملاته عن نفسه و عن الآخرين.[3]

- تكتسي نصوص الرحلة أهمية بالغة في التاريخ السياسي للأقطار و الشعوب، فهي عادة ما تحتوي على ذكر أسماء ممالك و ملوك، و تبين لنا مدى الترابط و التنافر فيما بينهم، أي ما يعرف

[1]-وهيبة العايب و نورة قريشي : **أدب الرحلة و دوره في التواصل بين الحضارات**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف نواف أبو ساري، جامعة قسنطينة، 2011– 2012، ص24 .

[2]- عواطف محمد نواب: المرجع السابق، ص91 .

[3] - سميرة اساعد: المرجع السابق، ص37 .

حاليا بالعلاقات الدولية و الإقليمية، و ذكر الممالك كانت وراء الظل في كتب التاريخ العام فذكر ابن بطوطة مثلا الإمارات المتفرقة في الأناظول [1].

كما أن دراسة الحياة الاقتصادية و الاجتماعية في العصر الوسيط عموما تستمد من كتب الرحلات و الجغرافيا، كما أن تصنيف مادتها بشكل معمق من شأنه أن يدفع إلى الأمام بالدراسات التاريخية.[2]

و بهذا يمكن الاعتماد على نصوص الرحلة كوثائق في أغلب اتجاهات الكتابة التاريخية، و بمختلف الجوانب الحضارية كالحياة السياسية، و الاجتماعية، و الثقافية، و الاقتصادية، و حتى المجال العمراني، مما يعطي دلالة واضحة من أهمية هذه النصوص و ما تحمله من معلومات تاريخية.

[1]- شوقي الضيف: **الرحلات**، ط 4، دار المعارف، القاهرة، 1987، ص 98 .

[2]- وهيبة العايب و نورة قريشي: المرجع السابق، ص 24 .

ثالثا: نماذج من الرحالة المغاربة و الأندلسيين

سنحاول في هذه الجزئية دراسة بعض النماذج من رحلات مغاربية و أندلسية خلال القرن (7 – 9 هـ / 13 – 15 م)كان اختيارنا لها بناءا على الكم المعرفي الذي تحتويه من معلومات تخص مجال دراستنا، فمن خلال مرورهم بالمغرب الأوسط دوّنوا ما شاهدوه، وبهذا كانت كتبهم دليل للباحث في معرفة أحوال المغرب الأوسط خلال هذه الحقبة.

1 – محمد العبدري البلنسي:

أ – تعريفه :

هو محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن مسعود، أبو عبد الله الحاحي، المشهور بالعبدري نسبة إلى عبد الدار بن قصي القرشي، وأصل أسرته من بلنسية[1]، استقرت بإقليم حاحة بالمغرب الأقصى، ولد حوالي منتصف القرن السابع الهجري [2].

كان من العلماء من خلال المقروءات التي قراها، والمسموعات التي سمعها من الشيوخ تدل على علوه في العلم، و كان واسع المحفوظ، يقول الشعر، توفي نحو سنة 700هـ / 1300م [3].

[1] – بلنسية: و هي مدينة من اشهر مدن الأندلس وهي شرقي تدمير و شرقي قرطبة، و هي برية بحرية ذات أشجار و أنهار أنظر الحموي شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت ابن عبد الله (ت 626 هـ _ 1228 م):**معجم البلدان**، دار الصادر بيروت، 1977م مجلد 1، ص 490 .

[2] –ناصر الدين سعيدوني: **من الثراث التاريخي و الجغرافي للغرب الإسلامي**، البصائر،، الجزائر، د ت، ص 141 .

[3] – خير الدين الزركلي: **الأعلام**، ج7، ط15،دار العلم الملايين، بيروت – لبنان، 2002 م، ص32 .

ب – رحلته:

عزم العبدري على الرحلة إلى المشرق، وذلك لتأدية فريضة الحج في 25 ذي القعدة من سنة 688هـ / 1289 م [1]، فخرج من حاحة في السوس الأقصى واجتاز شمال المغرب الإسلامي [2]، مارا بحواضر المغرب الأوسط تلمسان، التي مكث بها و بدأ في تقييد رحلته بها مارا بكل من الجزائر، وبجاية، وقسنطينة، وعنابة، ووهران وصولا إلى تونس مواصلا السير إلى طرابلس و الإسكندرية، ومنها إلى مكة [3].

عني العبدري في رحلته بوصف أحوال البلدان التي مر بها من خلال التطرق إلى المواقع الجغرافية، و ذكر المعالم الأثرية فضلا عن الحياة الفكرية و العلمية كما قدم أخبار عن الشيوخ الذين التقى بهم،كل ذلك دّون في رحلته التي جاءت موسومة بـ "الرحلة المغربية" [4].

2 – ابن بطوطة:

أ – تعريفه:

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة، و الملقب بشمس الدين[5]. ولد عام 703 هـ / 1304 م بطنجة بشمال المغرب الأقصى و بها نشأ و درس على يد مجموعة من علماء عصره. ظل بها إلا أن بلغ الثانية و العشرين من عمره

[1] – – محمد العبدري البلنسي: **الرحلة المغربية**، تحقيق أحمد بن جدّو، نشر كلية الآداب الجزائرية، د ط، الجزائر، دس، ص5 .

[2] – أحمد رمضان احمد: المرجع السابق،ص 347.

[3] – فؤاد قنديل: المرجع السابق، ص 465 .

[4] – الملحق رقم:01 .

[5] – أبو عمران الشيخ : **معجم مشاهير المغاربة**،د ط، 1995، الجزائر، ص 83.

،نشأ في أسرة اشتغل بعض افرادها بالقضاء، و علوم الدين، و لم يخطر في باله الهجرة إلا أن دعاه داعي الحج، فخرج منها ملبيا داعي الله [1]. توفي عام 779هـ - 1377 م [2].

ب – رحلته :

خرج ابن بطوطة من طنجة يوم 02 رجب725 هـ / 1325م مارا في رحلته الأولى بمراكش، و المغرب الأوسط، و تونس، و طرابلس، و سوريا في طريقه إلى مكة وأطالها حتى جاب أكثر من العالم المعمور و كان رجوعه إلى فاس سنة 739هـ / 1349م.[3] أما الرحلة الثانية فطاف بالأندلس وزار غرناطة، ثم عاد إلى فاس، و منها قام برحلته الثالثة سنة (753- 754هـ/ 1351- 1352 م) فزار بلاد السودان الغربي، و توغل في مجاهل إفريقية، ثم رجع إلى فاس حيث أمضى بقية حياته، و قد استغرقت رحلته حوالي ثلاثين سنة [4].

وعقب عودته إلى المغرب ألف كتابا دوّن فيه ما شاهده من الأماكن، و الشيوخ و الأولياء و القضاة و وصف المدن، و مساجد، و بلاطات السلاطين، و وصف عادات الشعوب و تقاليدها في كتابه الموسوم بـ " تحفة النّظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار"[5].

---

[1] – اسماء أبو بكر محمد: **ابن بطوطة الرجل و الرحلة**، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1992، ص34 .

[2] – فوزي مصمودي: **تلمسان بعيون عربية** الرحالة و الجغرافيون و المؤرخون و الكتاب و الشعراء العرب، ط1، دار السبيل، 2011

[3] – طلال حرب: **رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار**، ط4، دار الكتب العلمية، لبنان، 2008، ص14.

[4] – شوقي الضيف: المرجع السابق، ص97.

[5] – الملحق رقم:02 .

3 – ابن الحاج ابراهيم النميري:

أ – تعريفه:

هو أبي قاسم برهان الدين ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن قاسم النميري الغرناطي المعروف بالنميري[1]، اجمع الكثير أن ولادته كانت سنة 713 هـ /1313م، شغل مناصب عدة عند كل من بني نصر بغرناطة و بني حفص بقسنطينة و بني مرين بالمغرب الأقصى، توفي سنة 774هـ / 1374م.[2]

ب – رحلته:

كانت نحو المشرق لأداء فريضة الحج، و الجلوس إلى العلماء، كما عمل تحث إمارة الحفصيين في كل من قسنطينة و بجاية التي اشتغل بها بالكتابة و الحجابة، ثم عاد إلى المغرب الاقصى للعمل إلى جانب السلطان أبي حسن المريني كما عمل بتلمسان في العباد في خلوته من 725هـ – 757هـ / 1325 – 1357م [3].

ولنميري رحلتين الأولى داخل المغرب الأقصى، والثانية إلى الشرق، من فاس إلى سلا و الرجوع إليها أ ما الثانية من فاس إلى قسنطينة ثم إلى الزاب [4].

---

[1] – عبد القادر بوباية: **المؤنس في مصادر من تاريخ المغرب و الأندلس**، ط 1، كوكب العلوم لنشر و التوزيع، الجزائر 2011،ص 176

[2] – ابن الحاج النميري: **فيض العباب و إفاضة قداح الأداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة و الزاب**، ط1، الرباط، دار الغرب الإسلامي،1990، ص 27 .

[3] – فوزي مصمودي: المرجع السابق، ص48 .

[4] – آمنة سليمان البدوي: **الرحّالة الأندلسيون و المغاربة و رحلاتهم من (ق 3 – ق 9 هـ)**، دراسات العلوم الإنسانية و الاجتماعية، المجلد 41، العدد 2، 2014 .

4 – أبو بقاء خالد البلوي:

أ – تعريفه:

هو أبو البقاء خالد بن أحمد بن عيسى البلوي من أهل قنتورية من الأندلس[1]، و تاريخ ميلاده غير معروف بالضبط، وأما مكان مولده فهو قنتورية و قد رجح محقق رحلته أن مولده قد يكون سنة 713 هـ / 1313م، توفي سنة 780هـ / 1380، نشأ في وسط علمي ذو تربية دينية صالحة، و عندما وصل إلى سن تؤهله لالتقاء العلماء شد الرحال، و جاب المدن للقاء علماء عصره بغرناطة، و فاس، و تلمسان، و تونس، و بلاد المشرق [2].

ب – رحلته:

كانت بداية رحلته سنة 736 هـ / 1335م من بلدة قنتورية إلى الأقطار الحجازية لتأدية فريضة الحج و زيارة بعض الأقطار الإسلامية، فمر بتونس، و تلمسان، و الإسكندرية، و القاهرة، و أقام فترة في بيت المقدس التي رافق فيها ركب الحج السوري إلى الحجاز، و قد دامت مدة رحلته أربع أعوام و تسعة أشهر[3]، التي عني فيها بوصف البلاد التي مر بها، و الإشارة إلى أثارها و ذكر علمائها [4]، إلا أنه نقل عن غيره من الرحالة لا سيما ابن جبير الذي نقل عنه وصف الإسكندرية، و القاهرة، و مكة، و المدينة و الذي جاءت رحلته المسماة " تاج المفرق في تحلية علماء المشرق ".

---

[1] –لسان الدين ابن الخطيب (ت 776هـ): **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تق يوسف علي طويل،ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2003، ص 286 .

[2] – عبد الله بن عثمان الياقوت: **أدب الرحلة الحجازية عند الأندلسيين من القرن السادس حتى سقوط غرناطة**، أطروحة مقدمة لنيل شهاد الدكتوراه، إش، محمود حسن زيني، جامعة أم القرى السعودية ، 1422هـ – 2001 م، ص145

[3] – عواطف محمد يوسف نواب: المرجع السابق، ص 137 .

[4] – زكي محمد حسن: المرجع السابق ، ص 134 .

5 – عبد الرحمان ابن خلدون:

أ – تعريفه:

هو عبد الرحمان بن خلدون، ولد بتونس في أول رمضان عام 732هـ/ 1332م و فيها نشأ و تربى في حجر والده [1]، و درس ابن خلدون على عدد كبير من العلماء الأندلسيين الذين هاجروا إلى تونس و استقروا بها.[2]

ب – رحلته:

بدأت رحلته سنة 753هـ / 1353م بسبب الصراع الذي نشأ في البيت الحفصي، فالتحق بالبلاط المريني بفاس، و انظم إلى المجلس العلمي الخاص بالسلطان أبي عنان، و أثناء ذلك سجن مدة سنتين لتورطه في مأمرة مع أمير بجاية عبد الله الحفصي، ثم أطلق صراحه بعد موت أبي عنان و اندمج في البلاط المريني، و تولى كتابة سر السلطان المريني أبي سالم[3]، حيث انه تقلد مناصب عدة في المغرب الأقصى، و الأندلس، و بعدها رجع إلى المغرب الأوسط، و استقر بتلمسان مع أهله و ولده في ذمة السلطان أبو حمو موسى الثاني [4]، حيث يقول في هذا الشأن: " استقرت بها بالعباد و التحق بي أهلي و ولدي من فاس و أقاموا معي و ذلك في عيد الفطر، و أخذت في بث العلم." [5]

---

[1] – عبد الرحمن بن خلدون: **التعريف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا**، تح، محمد بن تاويت الطنجي،د ط، الجزائر، 2007، ص 15 .

[2] – فوزي مصمودي: المرجع السابق،ص 56 .

[3] – ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص227.

[4] – أبو عمران الشيخ و أخرون: المرجع السابق، ص 139 .

[5] – عبد الرحمن بن خلدون:المصدر السابق ،ص 227 .

بعد إقامته بقلعة بني سلامة من ناحية فرندة بولاية تيارت مدة أربع سنوات التي بها انطلق في كتابة تاريخه حيث أكمل المقدمة ثم عاد إلى تونس، و منها إلى مصر، و بها قضى ما بقي من عمره في القضاء و التدريس حتى وفاته سنة 808هـ/ 1406 م [1]،و من أشهر كتبه: كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، و كتاب التعريف بابن خلدون ورحلته غربا و شرقا [2].

6 – أبو الحسن علي القلصادي:

أ – تعريفه:

هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي القرشي البسطي الشهير بالقلصادي ، ولد بمدينة بسطة الأندلسية التي تقع في الشمال الشرقي لمدينة غرناطة[3]، في بداية القرن التاسع هجري الخامس عشر ميلادي التي نشأ بها و تلقى دراسته الأولى على شيوخها في مختلف علوم عصره خاصة تجويد القرآن و تفسيره الحديث النبوي، و قواعد اللغة العربية، و الفرائض،و الحساب[4]. توفي سنة 891هـ / 1489م.

ب – رحلته:

في سنة 840 هـ / 1438م بدأت رحلته العلمية طالبا للعلم و المعرفة في مختلف المراكز الثقافية الشهيرة في عصره من بالمغرب، و المشرق، اتجه إلى تلمسان التي كانت تعيش أزهى الحياة

[1] – التجيني بن عيسى: **معجم أعلام تلمسان**، كنوز للنشر و التوزيع، تلمسان، 2011، ص153 .

[2] – – الملحق رقم:03 .

[3] – أحمد رمضان أحمد: المرجع السابق، ص 387 .

[4] – أبو عمران الشيخ و آخرون: المرجع السابق، ص 441 .

الثقافية و التي أخد من علمائها.[1] والتي أقام بها ثمانية أعوام ثم ذهب إلى و هران ثم رحل إلى تونس التي نهل من مراكزها و مدارسها مختلف العلوم، و التي طالت إقامته بها مدة سنتين و نصف، ثم أتجه نحو بيت الله الحرام مارا بالقاهرة [2]، سجل في رحلته تسجيل أسماء العلماء، و كتب المتداولة، و المدارس التي تلقى تعليمه بها، كما شملت رحلته على ترجمة لثلاثة و ثلاثين عالما التي أخد عنهم القلصادي في مختلف المناطق التي زارها. التي دونها في كتابه الموسوم بـ: "رحلة القلصادي " [3]. ومن مؤلفاته ايضا كشف الجلباب عن علم الحساب، شرح الأرجوزة الياسمينية [4].

و لمعرفة مختلف الأوضاع التي كان يعيشها المغرب الاوسط سياسيا و اجتماعيا و اقتصاديا و ثقافيا يمكن للباحث الرجوع إلى هذا النوع من المصادر لما تحتويه من معلومات قيمة و هذا ما سنحاول التطرق له بالتفصيل.

[1] – أبي حسن علي القلصادي: **رحلة القلصادي**، تح، محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978، ص 32.

[2] – أبو عمران و أخرون: المرجع السابق، ص442 .

[3] – الملحق رقم: 04

[4] – الملحق رقم: 05

الفصل الثاني

الأوضاع السياسية للمغرب الأوسط من خلال نصوص كتب الرحلة

أولا : السيطرة الحفصية و صراعهم مع المرينيين و الزيانيين

ثانيا : الصراع الزياني المريني

أولا – السيطرة الحفصية وصراعهم مع المرينيين والزيانيين :

أذى سقوط دولة الموحدين في معركة حسن العقاب سنة 609هـ / 1212 م إلى إنقسام بلاد المغرب الإسلامي إلى ثلاث دويلات مستقلة، الدولة الحفصية[1] بزعامة أبو زكرياء الحفصي سنة 623هـ / 1226م في إفريقية والدولة الزيانية [2]بزعامة يغمراسن بن زيان سنة 633هـ / 1235م في تلمسان والدولة المرينية[3] في المغرب الأقصى بزعامة أبو يعقوب بن عبد الحق مريني سنة 668هـ / 1269م بمراكش، وكانت كل دولة من هذه الدول ترى نفسها الوريث الشرعي للدولة الموحدية، وهذا ما أذى دخول هذه الدول في صراعات محتدمة فيما بينها وهذا ما سنتطرق إليه من خلال ما ذكر في نصوص الرحلة خلال الفترة المدروسة.

يقول ابن خلدون في رحلته: "كانت بجاية ثغرا لإفريقية في دولة بني أبي حفص من الموحّدين ولما صار أمرهم للسلطان أبي بكر بن يحي منهم، واستقلّ بملك افريقية ،ولى على ثغر بجاية ابنه

---

[1] – ينتسبون إلى أبي حفص عمر بن يحي الهنتاني ، أحد العشرة من أصحاب المهدي، و قد كانت لهم مكانة كبيرة في الدولة الموحدية ، إذ تقلدوا مناصب هامة في الدولة ، و مؤسس هذه الدولة هو أبو يحي الحفصي ، أنظر روبار برنشفيك : **تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م** ، ج1، تر حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1988، ص 42 ، يحي بوعزيز : **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج 1، دار البصائر، الجزائر ، 2009 ، ص 176.

[2] – ينتمون إلى قبيلة زناتة و كانوا يسكنون المنطقة الجنوبية من تلمسان، و قفوا إلى جانب الموحدين في بداية الأمر و عند ضعف الإمارة الموحدية اقتحموا تلال مراكش وبرزت بها إمارة بن مرين ، و مؤسسها هو أبو يوسف بن عبد الحق ، أنظر عثمان سعدي : **الجزائر في التاريخ** ، دار الأمة ، الجزائر، 2011 ، ص 337 . يحي بوعزيز، المرجع السابق ، ص180.

[3] – فرع من فروع الطبقة الثانية من قبيلة زناتة و أنهم من ولد باديس بن محمد إخوة توجين و مصاب و زردال و بني راشد و يرتبط المرنيون معهم بالمصاهرة، و أخلص هذا الفرع الطاعة للموحدين، و عندما واجهوا بني غانية الموالين للمرابطين و منعوهم من السيطرة على تلمسان كافأهم الخليفة الموحدي و عين شيخ بني زيان جابر بن يوسف على تلمسان سنة 627هـ، و فيما بعد تسلم قيادتها يغمراسن بن زيان سنة 633 هـ الذي يعتبر مؤسس الدولة الزيانية ، أنظر :عبد الرحمن ابن خلدون، **ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج7، دار الفكر، بيروت – لبنان، 2000م، ص ص 97-98، يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص192.

الأمير أبا زكرياء وفي ثغر قسنطينة ابنه الأمير أبا عبد الله " [1]، ثم شرع في مهاجمة بونة، وقام بتعيين ولده أبو العباس الفضل[2] عليها هذا ما يدل على أن المناطق الشرقية كانت تحث إمارة بني حفص الذين أسندت لهم ولاية هذه الأقاليم.

إلا أنه في عهد السلطان أبو تاشفين [3] (718 – 737 هـ / 1318 – 1337م) شدد هذا الأخير الحصار على مدينة بجاية، حاول خلالها يحي الحفصي[4] ابرام صلح مع أبي تاشفين فأرسل إليه رسولين يذكر ابن بطوطة هما : " قاضي الزواج بمدينة تونس، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن علي بن إبراهيم النفزاوي، و الشيخ الصالح، أبو عبد الله محمد بن الحسين بن عبد الله القرشي الزبيدي " [5]، غير أن هذه السفارة باءت بالفشل، وظل هذا الحصار قائما إلى

---

[1]– عبد الرحمن ابن خلدون : رحلة، المصدر السابق، ص 94.

[2] – الفضل بن أبي بكر ولد سنة 721هـ / 1321م ، تولى الحكم في التاسع و العشرين من ذي القعدة سنة 750 هـ / 1350م لقب بالمتوكل ثم خلع بحيله من الشيخ ابن تافراجين و عمر بن حمزة من أولاد أبي الليل في الحادي عشر من جمادي الأولى سنة 751هـ /1351م ، فكانت مدته بتونس خمسة أشهر و اثني عشر يوما ، ثم بويع لأخيه بتونس ، أنظر أبي عبد الله محمد بن ابراهيم الزركشي : **تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية** ، تحقيق و تعليق محمد ماضود ، المكتبة العتيقة ، ط2 ، تونس ، دس ، ص 167 .

[3] – هو السلطان أبو تاشفين عبد الرحمان بن السلطان أبي حمو موسى الأول بن عثمان بن يغمراسن ، ولد سنة 692 هـ / 1293م، و لايته سنة 718هـ/ 1318 م بعد و فاة أبيه ، مولع بالبناء الدور و تحبير القصور، وتشييد المصانع، قتله السلطان المريني أبو الحسن سنة 737هـ/1337م . أنظر أبي زكرياء يحي ابن خلدون : **بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد**، ج1، تقديم و تحقيق عبد الحميد حاجيات ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2007 ، ص 216 . وابن الأحمر: **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان** ، تق و تح : هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر و التوزيع، ط1، بور سعيد – القاهرة ، ص 72 .

[4] – هو السلطان الحفصي أبو يحي أبو بكر بن أبي زكرياء يحي ابن السلطان أبي اسحاق ابراهيم ولد بقسنطينة سنة 692هـ / 1292م ، ولايته كانت سنة 718هـ – 746هـ / 1318 – 1346م دام حكمه ثماني و عشرين سنة ، التي دامت على فترتين الأولى إلى أواخر سنة 1332م ، والتي تميزت بتكاثر الصعوبات وتعرض السلطة في الداخل والخارج لأخطار ، توفي سنة 747هـ / 1347م . أنظر أبي عبد الله محمد بن ابراهيم الزركشي : المصدر السابق ، ص 166 ، و روبار برونشفيك : المرجع السابق ، ص 175 .

[5]– ابن بطوطة : المصدر السابق، ص 8.

غاية استنجاد السلطان أبي بكر الحفصي بالسلطان المريني أبو الحسن [1]سنة 735 هـ /1336 م، يذكر ابن خلدون في رحلته : " إلى أن تمسّك السلطان أبو بكر بذمّة من السلطان أبي حسن، ملك المغرب الأقصى من بني مرين و له الشفوف " [2]، فطلب أبو الحسن المريني من السلطان أبو تاشفين الزياني من فك الحصار على مدينة بجاية فرفض، فبتعاون حفصي مريني فك الحصار واستطاع خلالها أبو الحسن بالزحف نحو تلمسان ودخولها سنة 735هـ / 1335م [3].

يذكر ابن خلدون أنه بوفاة السلطان أبو بكر منتصف سنة 747هـ / 1346م اتجه السلطان المريني أبو حسن نحو إفريقية وقام بنقل الأمراء من بجاية وقسنطينة إلى المغرب، وتمكن خلالها من استلاء على إفريقية والتي سيطر عليها مدة سنتين إلا انه واجه مشاكل من قبل قبائل العرب الذي منعهم من الاعطيات وانتزاع ما بأيديهم من إقطاعات وإلغاء الضريبة هذا ما أذى إلى الخروج عن طاعته فثاروا عليه، وتصدوا لمحاربته فالتقوا بجيشه قرب قيروان وحاصروه حصارا شديدا سنة 749هـ / 1348 م استطاعوا الانتصار عليه [4].

[1] – السلطان المريني أبو الحسن الذي حكم من سنة 732 – 749 هـ / 1332 – 1351 م بعد وفاة أبيه أبو سعيد و كان ملكا حازما قويّ الإرادة ، قصد تلمسان سنة 735هـ /1335م فأخذ ندرومة و هنين وفتح وهران والناحية الشرقية ثم حاصر تلمسان واستقر بالمنصورة بعد اصلاح ما تداعى بها ،قام بحركة كبيرة لإخضاع و توحيد بلاد المغرب ،بنى في قرية العباد جامع قرب ضريح الولي الصالح أبي مدين شعيب و المدرسة . أنظر عثمان الكعاك : **موجز التاريخ العام للجزائر** من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، الجزائر ، 2003 ، ص 229 . عبدلي لخضر : **تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان 962 – 633 هـ/1554 – 1236 م** ،دار الأوطان ، تلمسان ، 2011 م ، ص194 .

[2]– ابن خلدون :رحلة، المصدر السابق، ص 94

[3] – نفسه، ص 95.

[4]– ابن خلدون : رحلة، المصدر السابق، ص 95، كمال السيد أبو مصطفى: **دراسات مغربية و أندلسية في التاريخ و الحضارة**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2007، ص60.

إثر هزيمة أبي الحسن المريني في موقعة القيروان [1]، ضعفت شوكة المرينيين، وارتحل أبو عنان[2] ابن السلطان المريني أبي الحسن الذي كان متواجدا بتلمسان إلى مركز السلطة بفاس وقام بإطلاق أمراء بجاية وقسنطينة إلى ثغورهم أبا عبد الله إلى بجاية وأبا زيد إلى قسنطينة بعد ان كانت بجاية تحث سيطرة الفضل بن أبي بكر أمير عنابة، وبوفاة السلطان المريني أبي الحسن زحف أبو عنان نحو تلمسان وفي هذا يذكر ابن خلدون أنه : " بهلاك السلطان أبو الحسن المريني بجبال المصامدة ،زحف أبو عنان إلى تلمسان سنة 753هـ / 1352م ، فهزم ملوكها من بني عبد الواد ، وأبادهم" [3]، ومنها توجه نحو المدية، ثم بجاية التي دخلها بعد تنازل أميرها عبد الله عن ملكها له كرها ولى مكانه حاجبه عمر بن علي[4] شيخ بني وطاس إلّا أن أهل بجاية رفضوا ذلك ،وقام فارح مولى الأمير عبد الله قام بقتله واستدعى أمير قسنطينة أبي زيدإلاّ أنّ سكان بجاية ثاروا على فارح وقتلوه [5].

---

[1] – هي معركة حاسمة جرت بين السلطان المريني أبي الحسن وبني هلال بموضع يعرف بالتنية بين تونس وقيروان في يوم الاثنين السابع من محرم سنة 749هـ / 8 أفريل 1348م والتي انتهت بهزيمة أبو الحسن ، انظر ابن الأحمر: **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تق وتح :هاني سلامة ،مكتبة الثقافة الدينية للنشر و التوزيع ،ط1 ،بور سعيد – القاهرة ص 33.

[2] – تولى السلطان المريني أبو عنان الحكم من سنة 749هـ / 1349م إلى غاية سنة 759هـ / 1359م ، و عينه ابو الحسن عند حركته إلى إفريقية واليا على تلمسان و المغرب الأوسط ، وبقي الحاكم بأمره في المغرب بعد وفاة هذا الأخير في ربيع الثاني 752هـ / جوان 1351م ، و منذ سنة 753هـ / 1352م اعتزم أبو عنان إعادة الملحمة التي حققها آباؤه من قبل والمتمثلة في احتلال كامل المغرب ، و تمكن من استلاء على تلمسان بعدما أبدى السلطان العبد الوادي أبو سعيد مقاومة فاشلة في سهل الأبجاد ثم واصل زحفه إلى الجزائر والمدية واستولى عليها ، وأمر في تلمسان بقتل أبي سعيد ثم شقيقه أبي ثابت الدي انهزمه على ضفاف نهر شلف والتجأ لدى الأمير. أنظر محمد بن عبدالله التنسي : **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان** ، تح محمود بوعياد ، الجزائر ، 1985 ، ص 151 . وكذلك روبار برنشك : المرجع السابق ، ص206 .

[3] – ابن خلدون : المصدر السابق، ص 95.

[4] – هو حفيد أحد وزراء المستنصر وأصله من إفريقية ، و كانت سنة توليته 754هـ / 1353م . أنظر روبار برنشفيك : المصدر المرجع السابق ، ص208 .

[5] – نفسه ، ص 57.

وفي سنة 758هـ / 1357م توجه السلطان المريني أبو عنان بجيوشه من بجاية نحو قسنطينة وأدخل تحث طاعته أمير قسنطينة وفي هذا الصدد يقول النميري : " أن صاحب قسنطينة ادخل تحث طاعة السلطان الذي فضل المهادنة على المواجهة " [1]، إلاّ أن سكان قسنطينة أحدثوا اضطرابات تعبيرا عن معارضتهم لذلك ، والتي كان سببها الأعراب ومناصريهم من بلاد الزاب ، وإفريقية ودخلوا في صراع مع أبي عنان التي انتهت بهزيمة أبي عنان التي مني بها بخسائر جسيمة مادية ومعنوية ففر خلالها إلى مقر الخلافة مراكش، إلا أنه عاد إلى قسنطينة وحاصرها وشدد عليها الهجوم فما كان من أبو العباس إلا الاستسلام فطلب من أبي عنان الصلح والعفو عنه وعن أهل بلده والدخول في طاعته فعفى عنهم [2].

وبعد وفاة السلطان المريني أبو عنان سنة 759هـ / 1358م [3]، تولى مكانه أخاه أبو سالم وقام بإخراج أبو حمو موسى بن يوسف[4]، في هذا الصدد يقول ابن خلدون :" وجاء السلطان أبو سالم ، واستولى على المغرب ،...ثم نهض إلى تلمسان ، وملكها من يد بني عبد الواد ، وأخرج منها أبا حمّو موسى بن يوسف ابن عبد الرحمان بن يحي بن يغمراسن ، ثم اعتزم على الرجوع إلى فاس ،وولى على تلمسان أبا زيّان محمد بن أبي سعيد عثمان بن السلطان أبي تاشفين

[1] – النميري : المصدر السابق، ص79.

[2] – النميري : المصدر السابق، ص310 ، و انظر كذلك فتيحة بو سماحة و مريم تريكي : **المغرب الأوسط من خلال كتب الرحلة 6– 9 هـ / 12 – 15 م**) مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ وسيط، إش بوعقادة عبد القادر، جامعة يحي فارس المدية ، 14 20– 2015 م، ص22.

[3] – ابن خلدون:رحلة، المصدر السابق، ص96.

[4] - ابو حمو موسى بن ابي يعقوب يوسف بن عبد الرحمان ولد بالأندلس سنة 723هـ / 1322م و نشأ بتلمسان مثل غيره من أبناء الأمراء فعرف حياة البلاط ، وما تشمل عليه من أبهة وترف ، وحفلات ، ودرس على أشهر العلماء، فنال من العلم حظا وافرا مكنه من تحصيل مبادئ العربية و العلوم الدينية ، بويع للخلافة سنة 760هـ/ 1359م ، رجعت دولة بني زيان إلى عهد استقلالها بفضله و اضمحل لقب " العبد وادي " وأصبحت تعرف بالدولة الزيانية ،وعمل ابو حمو الحزم و القوة لارجاع الدولة إلى عهد شبابها فبلغت على عهدة قوة جديدة و نشاطا لم تعرفه من قبل ، خاض معارك كثيرة مع المرنيين، توفي سنة 791هـ/ 1389م،أنظر : عبد الحميد حاجيات : **أبو حمو موسى الزياني حياته و أثاره**، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2011،ص ص 69 – 70.و كذلك عثمان الكعاك : المرجع السابق ، ص 231 .عبدلي لخضر ، المصدر السابق ، ص219 .

،وأمده بالأموال والعساكر من أهل وطنه " [1]ابن عمه أبا زيان محمد بن سعيد عثمان وقام هذا الأخير بتولي أبا عبد الله على بجاية بعد أن كانت تحث إمارة أبو إسحاق الذي سيطر عليها وأرجع حكم الإمارة الحفصية لكن سرعان ما ثار عليه سكان بجاية، وتولى مكانه أبا عبد الله الذي كان مسجونا بالمغرب الأقصى ، وخرج بمساعدة عبد الرحمان بن خلدون وولّاه حجابته[2].

وفي سنة 765هـ / 1364م دخل أمير بجاية أبو عبد الله في صراع مع ابن عمه أبي العباس صاحب قسنطينة و ذلك بسب فتنة أحدثت بينهما وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون : " ووجدت بينه وبين ابن عمه السلطان أبي العباس صاحب قسنطينة فتنة، أحدثتها المشاحنة في حدود الأعمال من الرعايا والعمال " [3]، وكان سبب هذه الفتنة عرب دواودة من رياح فالتقوا بفرجيوة سنة 766 هـ / 1365م والتي انتهت بهزيمة السلطان أبو عبد الله فرجع إلى بجاية، وبعدها بعث إليه السلطان الزياني ابو حمو موسى الثاني يطلب منه الصهر، فوافق على ذلك وفي هذا الصدد يذكر ابن خلدون : " ثم بعث صاحب تلمسان إلى السلطان أبي عبد الله يطلب منه الصهر، فأسعفه بذلك ليصل يده به على ابن عمّه، وزوّجه ابنته " [4] .

وفي سنة 767هـ / 1365م نهض السلطان أبو العباس إلى بجاية ، وحاصرها وقتل أميرها أبي عبد الله، ولما بلغ أبو حمو موسى الثاني خبر مقتل صهره توجه نحو بجاية لانتقام من مقتل صهره أظهر أبو حمو موسى الثاني الامتعاض لذلك، وجعلها دريعة لاستلاء على بجاية فسرعان ما احتدمت الحرب بين الطرفين وانتشر الإرجاف في معسكر أبي حمو فنجا بنفسه ملتجأ إلى تلمسان [5].

[1] – ابن خلدون : رحلة ، المصدر السابق ، ص96.

[2] – نفسه ، ص 97.

[3] – نفسه، ص 98

[4] – ابن خلدون : رحلة ، المصدر السابق، ص 100.

[5] – نفسه، ص 101.

وفي سنة 769هـ / 1368م نهض أبو حمو موسى الثاني بجيشه نحو شرق المغرب الأوسط ، ولما بلغ الخبر السلطان أبي العباس اجتمع المخلفون من زغبة وهو خالد ابن عامر كبير بني عامر وأولاد عريف كبراء سويد ، وهجموا على السلطان أبي حموا فرجع منهزما إلى تلمسان [1]، وظلت الأوضاع متوثرة بين القوى الثلاث تطبعها الصراعات وفتن كل واحدة تريد توحيد المغرب تحت رايتها.

[1] – ابن خلدون : المصدر السابق ، ص 132.

ثانيا – الصراع الزياني المريني :

كانت العلاقة بين عبد الواد في المغرب الأوسط وبين بني مرين في المغرب الأقصى علاقة يطبعها الصراع، فازداد نفود بني مرين في المغرب الأقصى خصوصا بعد سقوط دولة الموحدين، وتجدد القتال بين عبد الواد وبني مرين، وهذا بإرسال المرينيين حملات عسكرية متتالية، في سنة 689هـ / 1290 م وفي سنة 659هـ / 1260 م، وفي سنة 697 هـ / 1298 م إلا أنهم لم يتمكوا من اقتحام مدينة تلمسان وهذا راجع لقوة حصانتها ومناعتها [1]، وهذا ما دفع السلطان المريني أبو يوسف يعقوب [2] (685 - 706هـ / 1286 – 1306م) بضرب حصار شديد على مدينة تلمسان سنة 698هـ / 1299م وبمدة طول الحصار قام ببناء مدينة سماها المنصورة تيمنا بالنصر [3].

واستمر الحصار المريني لمدينة تلمسان إلى غاية فترة حكم ابو حمو موسى الأول [4]الذي عقد صلح مع بني مرين وذلك لاستعادة مجد الدولة الزيانية، وكان حكمه انتزاع عمالة الزاب من الحفصيين فارسل بجيوش حاصرت المدن حتى فتحها واحدة تلوى أخرى [5]، إلا أن حاصر ابنه الذي خلفه من بعده أبا تاشفين عبد الرحمان الذي حاصر بجاية، وخلال التصاهر الذي تم بين

---

[1]– ابن خلدون : **العبر**، المصدر السابق، ج7، ص 127.

[2] – تولى الحكم بعد وفاة أبيه ، فرض حصارا شديدا على مدينة تلمسان خلال فترة حكم السلطان الزياني أبو سي عثمان بن يغمراسن ، وقام ببناء مدينة المنصورة . أنظر ابن الأحمر : المصدر السابق ، ص ص 25 – 26 .

[3] – مختار حساني : **الحواضر و الأمصار الإسلامية الجزائرية**، ج 4، دار الهدى عين مليلة – الجزائر، 2011، ص 48.

[4] – أبو حمو موسى الأول ابن أبي سعيد بن ابي يحي يغمراسن بن زيان ولد سنة 665هـ / 1267م ، و كان فظا غليضا ، حازما يقظا رابع سلاطين بني عبد الواد تولى الحكم بعد وفاة أخيه أبي زيان سنة 707 هـ/ 1307م ، شغل بإصلاح مدينة تلمسان و تحصينها ولما استقل بأمر افتتح عهده بعقد السلم مع السلطان أبي ثابث المريني ، أخضع الكثير من القبائل المجاورة له في الشمال و الجنوب ، توفي سنة 718هـ / 1318 م بتآمر ابنه ابو تاشفين مع بعض الموالي له من النصارى ، أنظر يحي ابن خلدون : المصدر السابق ، ص 212 ، و كذلك عثمان الكعاك : المرجع السابق ، ص 228 ، عبدلي لخضر : المرجع السابق ، ص182 .

[5]– عبد العزيز فيلالي : **تلمسان في العهد الزياني**،ج1، موفم للنشر، الجزائر،2007م ، ص 40.

السلطان الحفصي والمريني الذي يعد بمثابة تحالف ضد بني زيان الذي رفض طلب ابو الحسن من فك الحصار،فجهز أبو الحسن المريني حملة عسكرية لغزو تلمسان ودخلها سنة 735هـ / 1335م، وحاصرها مدة سنتين أو أزيد وقتل سلطانها ابا تاشفين سنة 737هـ/ 1337م[1]. وقام ببناء المنصورة [2] وفي هذا يقول البلوي:"نزل المنصورة، الحاضرة للمدينة المذكورة، تلمسان محلة السلطان العادل والناصر الدنيا والدين، أبي الحسن "[3] ،كما استعمل جنود بني عبد الواد في خدمته وامتد في توسيع نفوده، واستكمال ما تبقي وهو الإستلاء على إفريقية وبذلك تم توحيد بلاد المغرب تحث رايته، ولكن سرعان ما انقلبت الأمور ضده ،وهذا بتدمر القبائل العربية و القضاء عليه، دخل الطرفين في معركة حاسمة في قيروان سنة 749هـ / 1348م التي انتهت بهزيمة أبي الحسن [4].

وبعد وفاة أبي الحسن توجه أبو عنان نحو فاس وحصل على البيعة ،وهذا ما ذكره النميري : "أن البيعة جاءت مكتوبة من اهل قابس، وأهل طرابلس ،وأهل قفاقس "[5]، استغل بني عبد الواد الفرصة لاسترجاع ملك آباءهم ،وبايعوا السلطانان أبا سعيد عثمان وأخاه أبا ثابث[6]، اقتسما

---

[1]– ابن خلدون : رحلة، المصدر السابق، ص 94.

[2] – المنصورة : مدينة أسسها أبو يوسف يعقوب بعد طول الحصار على لتلمسان، و سماها منصورة تيمنا بالنصر على مسافة خمسة أميال من تلمسان ،وأقام بها المنازل ، والقصور ، والأسواق ، والحمامات ، وفي المرحلة الثانية من حصار تلمسان بقيادة السلطان أبو الحسن المريني عام 735هـ / 1335م، دخلها عنوة وشيد بالمنصورة مسجدا وقصرا، أنظر ابن الأحمر : المصدر السابق، ص ص30 – 31 . و كذلك عثمان الكعاك : المرجع السابق ، ص 226 .

[3] – خالد ابن عيسى البلوي: **التاج المفرق في تحلية علماء المشرق**، تح : الحسن السائح، مطبعة محمد الخامس الثقافية، فاس – المغرب، 1990، ص6.

[4] – ابن خلدون :رحلة، المصدر السابق، ص 95، ابن الأحمر : المصدر السابق، ص 33.

[5]– النميري : المصدر السابق، ص 256.

[6] – بايع بنو عبد الواد الأمير أبا سعيد وأبا ثابث في شهر ربيع الأول سنة 749 هـ / 1348 م،واقتسما مقاليد الحكم فيما فيما بينهما واستألفوا مغراوة و توجين،وخرج أبو ثابث لمحاربة الخارجين عن طاعة دولته ببلاد كومية فاستباحهم قتلا وسبيا، واحتل مدينة ندرومة وهنين ،وبذلك أخضع الساحل الواقع شمال تلمسان إلى نفوذ الدولة ،حيث تمكن الأميران من استرجاع تلمسان وإعادة الأسرة المخلوعة إلى العرش . أنظر محمد بن عبدالله التنسي : **المصدر السابق** ، ص150 . وكذلك روبار برنشك : المرجع السابق ، ص 200 . لخضر عبدلي : المرجع السابق ، ص198 .

اقتسما السلطة فيما بينهما فأسندت مهمة الخطبة والسكة وكرسي العرش لأبي سعيد وذلك لذكائه بالشؤون المدينة بينما تقلد أبو ثابث لشدته وصرامته بألوية الجيش وهذا بالتزام كل منهما بصلاحياته [1].

وفي سنة 753هـ / 1354 م زحف أبو عنان نحو تلمسان، وسيطر عليها وقتل أبا سعيد بينما نجد السلطان أبو ثابث وابن أخيه محمد بن أبي سعيد و وزيرهم يحي بن داود خارج تلمسان إلاّ أن صاحب بجاية تمكن من القبض عليهم و قام بتسليمهم للسلطان المريني أبي عنان و الذي قام هذا الأخير أي ابو عنان بقتل أبو ثابت و وزيره يحي [2]، فانقرض بذلك ملك آل زيان بالمغرب الأوسط و بقيت تلمسان و بلاد المغرب الأوسط تابعة لسلطة بني مرين لمدة سبع سنوات إلى غاية وفاة السلطان أبي عنان 759هـ / 1358م ، فاستطاع أبي حمو موسى الثاني انتزاعها منهم و محا دعوتهم سنة 760 هـ / 1359 م، منذ ذلك التاريخ خاض أبو حمو معارك كثيرة مع المرنيين الأولى سنة 760 هـ /1359 م ، والثانية في سنة 761هـ / 1360 م التي غادر فيها تلمسان تاركا المجال للسلطان أبي سالم الذي خلف أخوه أبو عنان بعد هلاكه حسب ما ذكر ابن خلدون.[3]

[1] – عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق، ص ص 48 – 49.و انظر فتيحة بو سماحة و مريم تريكي :المرجع السابق، ص 27.

[2] – ابن خلدون: رحلة، المصدر السابق، ص 56، و أيضا العبر،ج7، ص ص 161 – 162.

[3] – ابن خلدون : رحلة، المصدر السابق ، ص 96.

وفي سنة771هـ /1370 م انطلقت الحملة المرينية بزعامة السلطان عبد العزيز المريني نحو العاصمة الزيانية تلمسان والاستلاء عليها ولما بلغ أبو حمو موسى الثاني الخبر كان حينها متواجدا بالبطحاء أغد السير نحو الصحراء مع قومه وشيعته من بني عامر ،ونزل عند ابن مزني [1].

وبقيت الصراعات متواصلة ما بين ملوك بني زيان والمرنيين إلى غاية دخول العثمانيين إلى أراضي المغرب الأوسط

[1]– ابن خلدون : رحلة، المصدر السابق ، ص 132.

الفصل الثالث

الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية للمغرب الأوسط من خلال نصوص كتب الرحلة

أولا : الأوضاع الإجتماعية

ثانيا : الأوضاع الإقتصادية

أولا – الاوضاع الاجتماعية للمغرب الأوسط :

كان المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة يتكون من عدة أجناس إلّا أننا إذا قارنا هذا من جانب الرحالة الذين جالت أقدامهم للمغرب الأوسط في هذه الفترة نجد أن ما دوّنوه في كتبهم قليل ، حيث أنهم لم يتطرقوا للحياة الاجتماعية لا من حيث الأجناس ولا العادات و التقاليد بل كان تركيزهم على وصف أخلاق أهل المدن و طبائعهم و بعض المناسبات الدينية .

يذكر العبدري عن أهل مدينة تلمسان بقوله : " وأهلها ذوو ليانة و لا بأس بأخلاقهم "[1] ، و عن مدينة بجاية " أهله من حسن الخلق و الأخلاق " [2] ، أما البلوي فيصف أهل مدينة الجزائر بقوله :" أناسا قد سلكوا إلى الحسن والإحسان " [3].

في حين يشير القلصادي إلى أهل مدينة تلمسان وخصالهم "والناس الفضلاء الأكياس، المخصوصين بكرم الطباع والأنفاس " [4].كما استنبطنا مدح النميري لأهل بجاية حين قال : " لحق به اهل بجاية في موكب غص بفقهائها الأعلام ،ووجوهها وأمنائها أتو في زي رائق الجمال و شارات حسنة الاكتمال " [5].

[1] – العبدري: المصدر السابق ، ص9.

[2] – نفسه ، ص 24 .

[3] – البلوي : المصدر السابق ،ص8 .

[4] – القلصادي : المصدر السابق ، ص95 .

[5] – االنميري : المصدر السابق ، ص 252 .

1 – التركيبة السكانية للمغرب الأوسط :

إن الكلام عن التركيبة السكانية للمغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة لا نجد له أثر في كتب الرحالة ما عدا ما ورد في رحلة القلصادي عند زيارته لمدينة تلمسان بقوله :" **و** لا ينكر وجود الفاد . من جميع الأجناس " [1]، وهذا ما يدل على أن المغرب الأوسط خلال تلك الفترة كان يتكون من أجناس مختلفة من أهمها :

1– 1 البربر :

بالرغم من أن البربر أهم العناصر ببلاد المغرب الأوسط إلا أنه لم يرد ذكرهم في نصوص الرحلة ، إن البربر من الأجناس الذين سكنوا بلاد المغرب الأوسط من أقدم العصور و يعود نسب هؤلاء إلى قبيلة زناتة [2]، التي تتفرع إلى عدة بطون منهم بنو يفرن و بنوا واركو و بني زنداك و بني رواو و بني أبي سعيد [3]، و منهم قبيلة مغراوة التي أصبحت تشكل الغالبية الكبرى في المغرب الأوسط [4] ، و لا سيما أنها تقلدت عدة وظائف واحترفت الصناعة و التجارة وتعلمهم الدراسات الفقهية و غيرها [5]، و قد تنوعت سبل معيشتهم ما بين السهول العليا و الصحراء والمراعي الخصبة ، فكانوا يمارسون الزراعة و رعي الإبل و الأغنام ، فهم قوم رحل يضربون الأرض طلبا للرزق [6].

---

[1]– القلصادي : المصدر السابق ، ص 95.

[2] – زناتة : هي قبيلة مغربية تتكون من بطون عديدة متشعبة و تقيم في مواطن كثيرة ببلاد المغرب من غدامس إلى سوس الأقصى و كانت أكثر قبائل زناتة تقيم ببلاد المغرب الأوسط و هم ينتسبون إلى من ولد شانا و جانا هو ابن يحي بن صولات بن روماك بن ضري بن رحيك بن مادغيس بن بربر : أنظر ابن خلدون ، العبر ، ج 7 ، ص ص 3 – 4 .

[3] –نفسه : العبر ، ج7 ، ص33.

[4] – مختار حساني : المرجع السابق ، ص65 .

[5] – عبد العزيز الفيلالي : المرجع السابق ، ص171 .

[6] – محمود آغا بوعياد : **جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن 9هـ / 12م** ، ط2 ، منشورات ثالة ، الجزائر ، 2011م ، ص 37 .

1 - 2 العرب :

دخلوا المغرب الأوسط في أواسط القرن الخامس الهجري عندما غزاه بنو هلال [1]

و أحلافهم من العرب الذين استوطنوا جميع نواحيه الشرقية والجنوبية والغربية و دخل الكثير من هؤلاء القبائل العربية إلى المدن و اختلطوا عن طريق المصاهرة كما فعلت القبائل الزناتية قبلهم فتحضر هؤلاء الأعراب حتى صاروا من أهلل الحلل والعقد وسكنوا الدور و القصور بعد أن كانوا يسكنون الخيام [2]، وعند تأسيس الدولة الزيانية في عهد يغمراسن سنة 633هـ / 1235م حالف اغلب قبائل بني هلال واستوطن العديد منهم تلمسان ، للاستفادة من خدماتها في بناء دولتهم و توسيع رقعتها خاصة قبائل زغبة و معقل و حميان و بنو عامر الذين ازدادوا حظوة عند سلاطين بني زيان [3].

2– الإحتفالات الدينية :

2 – 1 الإحتفال بالمولد النبوي الشريف :

أشار النميري إلى الحفلات التي كانت تقام بمناسبة المولد النبوي الشريف ، وأن هذه المناسبة كانت تحظى برعاية كبيرة من قبل السلطان المريني أبي عنان عند تواجده بمدينة قسنطينة ، ومن مميزات هذه المناسبة هو إيقاد الشموع الملونة ، و إطعام الأطعمة المختلفة اللذيذة و توزيع ماء الزهر ، وماء الورد ، وحضور المغنون للامتداح و هذا ما أشار إليه النميري

[1] – لخضر عبدلي : **التاريخ السياسي و الحضاري لدولة بني عبد الواد** ، ابن النديم للنشر و التوزيع ، ط1، وهران ، 2011 ، ص198 .

[2] – نفسه ، ص 19 .

[3] – عبد العزيز الفيلالي : المرجع السابق ، ج 1 ، ص 173 .

في رحلته : " و تقام في ليلة المولد النبي صلى الله عليه و سلم مواسم الأفراح، و توقد الشموع بالصبح الملتاح ، و ترسل سحائب شذى العنبر الورد ، بوابل الماء الزهر و ماء الورد و يحتفل في الطعام للجم الغفير ، وحضور المغنون للامتداح من خصة الله بالتعزيز و التوقير " [1]، كما كانت توزع فيه الصدقات على الفقراء و المساكين و اليتامى ، وتلاوة ما تيسر من القرآن و إنشاد بعض القصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم[2]، وتؤدى الديون عن المسجونين و الضعفاء و الأموات [3].

كما أن سلاطين بني زيان كانوا يقيموا مأدبة بتلك المناسبة نذكر على سبيل المثال السلطان أبو حمو موسى الثاني الذي كان يدعو العامة و الخاصة أثناء الاحتفال بالمولد النبوي الشريف وهذا ما اكده التنسي بقوله : " و كان يقوم بحق ليلة مولد المصطفى صلى الله عليه و سلم ، و يحتفل بها بما هو فوق سائر المراسيم ، يقيم مدعاة يحشر لها الأشراف و السوقة ، فما شئت من نمارق مصفوفة و زرابي مبثوثة و شمع الأسطوانات و اعيان الحضرة على مراتبهم ، تطوف عليهم الولدان ، قد لبسوا اقبية الخز الملون ، وبأيديهم مباخر و مرشات ، ينال كل منهما بحظه"[4]. و تقديم أنواع الأطعمة ثم يتقدم المنشد بامتداح الرسول صلى الله عليه و سلم و كذلك مدح السلطان و أسرته [5] .

[1] – النميري : المصدر السابق ، ص332 .

[2]– كمال السيد أبو مصطفى : **جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية و العلمية في المغرب الإسلامي من خلال النوازل و الفتاوى المعيار المعرب للونشريسي** ، الإسكندرية ، 1996 ، ص44 .

[3] – النميري : المصدر السابق ، ص332 .

[4] – محمد بن عبدالله التنسي : **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان** ، تح محمود بوعياد ،ا لجزائر ، 1985، ص172 .

[5] – عبد العزيز الفيلالي : المرجع السابق ، ج1، ص282 .

2 – 2 الاحتفال بالأعياد الدينية :

و من هذه الأعياد عيد الفطر يذكر البلوي في رحلته بقوله : " ويحضر صلاة العيد السلطان في مركب نبيل إلى جانب شرائح المجتمع في افخر الملابس " [1] ، الذي يبدأ الاحتفال به بانتهاء شهر رمضان و دخول أول يوم من شهر شوال الذي يعلن عنه قاضي الجماعة أمام الشهود ، و الذي يستمر الاحتفال به مدة ثلاثة أيام [2]، أما عيد الأضحى فكان السلاطين يقومون بتوزيع الأضاحي على الفقراء و المساكين و هذا ما قام به السلطان أبو عنان أثناء تواجده بقسنطينة يذكر النميري " وتعطى للفقراء و المساكين أضحياتهم في أعياد النحر "[3].

كما أن الاحتفال بيوم عاشوراء كان يولى له اهتماما من طرف السكان والسلاطين فقد كانوا في هذه المناسبة الدينية يصومون ويزكون من أموالهم إضافة إلى ختان الاطفال، و كسوتهم ، و هذا ما قام به السلطان أبو عنان و في هذا الصدد يقول النميري : "و يختن في يوم كل عاشوراء أولاد الضعفاء و كسوتهم " [4].

[1] – البلوي : المصدر السابق ، ص189 .

[2] – عبد العزيز الفيلالي : المرجع السابق ، ج1، ص272.

[3] – النميري : المصدر السابق ، ص332 .

[4] – نفسه، ص ص 332– 333 .

ثانيا : الأوضاع الاقتصادية للمغرب الأوسط

1 – في المجال الفلاحي :

تعد الفلاحة في المغرب الأوسط المصدر الأساسي لتلبية احتياجات السكان فقد كان السكان يمارسون الزراعة و ذلك لخصوبة الأراضي من جهة و مصادر المياه من جهة أخرى لذلك نجد أن الرحالة عند وصفهم للمدن التي زاروها لا تكاد تخلوا من أن سكان تلك المدن أهلها يمارسوا الزراعة .

كما أن الإمكانيات الطبيعية التي يزخر بها المغرب الأوسط جعلت منه إقليما متنوع المحاصيل و يتجسد ذلك من خلال إنتشار البساتين و المزارع وهذا ما اشار إليه الرحالة الذين زاروا تلك المنطقة ، و من بينهم العبدري في زيارته لمدينة تلمسان بقوله :

" و الدائر بالبلد كله مغروس بالكرم و أنواع الثمار " [1]، و هذا ما يؤكده القلصادي بقوله " تلمسان يا لها من شأن ذات المحاسن الفائقة و الأشجار الباسقة و الأثمار المحدقة " [2]، في حين يصف البلوي مدينة بجاية " البساتين ملتفة الأشجار ، يانعة الثمار ، و النهر الأعظم ينساب بين يديها قد انعطف عليها انعطاف السوار ، و الحدائق تنتظم بحافتيه " [3] ، و مما سبق يمكن القول أن الفلاحة تعد الركيزة الاقتصادية الهامة لبلاد المغرب الأوسط مما جعلها تستقطب اليد العاملة لمزاولة هذا النشاط لسد حاجياتها المعيشية.

1 – العبدري : المصدر السابق ، ص10 .

2 – القلصادي : المصدر السابق ، ص 95 .

3– البلوي : المصدر السابق ، ص 9 .

كما ساعدت خصوبة الأراضي على إزهار النشاط الزراعي في بلاد المغرب الأوسط لأن هذه المنطقة كانت تعرف بخصوبة تربتها و تنوعها و هذا ما أشار إليه العبدري عند زيارته لمدينة بجاية " ما أنبأ عن طيب الهواء و الماء و التربة و الأعراق " [1]، و يقول عن مدينة قسنطينة :" بلد الموضع الخصب " [2]، ويؤكد قوله هذا ما ذكره الإدريسي عن مدينة قسنطينة " كثيرة الخصب و الزرع ".

و قد كان الرومان يسمون هذه المدينة " مطمورة روما " و ذلك لازدهار النشاط الزراعة بها [3]، أما البلوي فيقول عن أراضي بونة أنها أراضي خصبة [4].

إضافة إلى مصادر المياه المتمثلة في الأنهار منها نهر الشلف الذي ينصب عند مستغانم [5]،

و تعتبر أراضي التي تندرج من سهل الشلف من أجود الأراضي فكان جزء منها مستغل و حتى في فصل الجفاف و يعود ذلك لوفرة المياه بنهر الشلف[6] .

و عند استلاء السلطان المريني أبي عنان على تلمسان "استوى على ساقية النصراني ... فشرب من مائها العذب ... و أفاض الثناء على ماء تلمسان و طيب هوائها "[7]

فساهمت هذه العوامل في تنوع المحاصيل الزراعية ، و زيادة الإنتاج ، ومن بين هذه المحاصيل زراعة الحبوب المتمثلة في القمح و الشعير و الفول و العدس و الذرة إضافة إلى زراعة القطن و الكتان و

---

[1]- العبدري : المصدر السابق ، ص 24 .

[2]- نفسه ، ص29.

[3]- عبد القادر بوباية : **مدينة قسنطينة من خلال كتابات الجغرافيين و الرحالة العرب (ق5 – 10هـ)** ،مجلة العصور الجديدة ، العدد 5 ، 1433هـ - 2012 م ، دار القدس ، وهران ، ص 145 .

[4]- البلوي : المصدر السابق ، ص15 .

[5]- ابن سعيد المغربي: المصدر السابق ، ص141 .

[6] - مختار حساني : **تاريخ الدولة الزيانية** ، ج2 ، ط1 ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2007 ، ص26.

[7]- النميري : المصدر السابق ، ص 487 .

غيرها من الحبوب التي ترتكز في حوض الشلف [1]، أما الفواكه و الخضر فترتكز زراعتها في السفوح الشرقية بالأراضي الخصبة حيث نجد مزارع و بساتين و جنان ، فهي على أنواع و أذواق مختلفة منها التين و الجوز [2].

2– المجال الصناعي :

شهدت مدن المغرب الأوسط خلال الحقبة المدروسة مراكز صناعية هامة و هذا ما لفت انتباه الرحالة حيث يذكر ابن الحاج النميري بشان ذلك : " و مصانع يعجز عن وصفها كل لسان ... وقد أحكمت فيه أنواع الصنائع " [3]، وهذا دليل على إنتشار الصناعة في بلاد المغرب الأوسط على مختلف أنواعها ، منها الصناعة الحرفية و ذلك لاعتمادها على مواد أولية محلية المتمثلة في الصوف و الجلود ، و صناعة الأقمشة ، و صناعة الألبسة ، و صناعة لوازم المراكب من السفن و الخيل و الجمال ، و صناعة الأدوات المنزلية من الخزفية ، و الزجاجية كما توفر إضافة إلى صناعات معدنية كصناعة العملة و صناعة الحلي و صناعة الأسلحة و غيرها .[4]

كما اهتم ملوك بني زيان بالصناعة و تشجيعها من بينهم السلطان أبو حمو موسى الثاني الذي أولى اهتمامه بالصناعة و تشجيع أصحابها حيث قام بتشييد دار الصناعة سنة 766هـ / 1365م التي استقطب لها صناع على مختلف مهنهم ،[5]و التي أشار إليها البلوي في رحلته " دار الصنعة ، وأسواق موفورة " [6]، وصف يحي ابن خلدون هذه الدار بقوله : " إن دار الصنعة السعيدة ، تموج بالقلعة على اختلاف أصنافهم ، و تباين لغاتهم وأديانهم فمن درّاق و رماح و

[1]– مختار حساني: المرجع السابق ، ص 27

[2] – النميري : المصدر السابق ، ص 470 .

[3]– نفسه ، ص 488 .

[4]– مختار حساني : تلمسان ، ص261 .

[5] – نفسه، ص263 .

[6] – البلوي: المصدر السابق ، ص 6 .

لجام و درّاع ووشاء و سرّاج ، و خباء و نجار و حداد و صناع و دباج و غير ذلك فتستك لأصواتهم و آلاتهم الأسماع و تحار في صناعاتهم الأدهان و تقف دون بحرهم الهائل الأبصار " [1] ، و ما تميزت به دار الصنعة أنها كانت شبه قلعة حصينة داخل العاصمة توجد بها جميع مرافق الحياة و الصناع على مختلف مهنهم فكان العمل يقوم فيها على قدم و ساق[2] .

كانت صناعة الحديد من بين الصناعات الهامة في بلاد المغرب الأوسط و ذلك لوفرة المواد الأولية فاستخدمت في العديد من الصنائع منها صناعة الأسلحة التي شملت السيوف و غيرها من وسائل القتال إضافة إلى صناعة أبواب المدينة و تحصيناتها [3].

فكانت كل طائفة من التجار وأصحاب الحرف تتجمع في مكان واحد و تعرف به مثل : العطارين و حدادين و غيرها من الأسماء[4].

[1] – يحي ابن خلدون : بغيو الرواد ، ج2 ، ص161 .

[2] – لخضر عبدلي : المرجع السابق ، ص191 .

[3] - مصطفى العلوي : **الأحوال الإقتصادية للمغرب الأوسط من خلال كتابات الرحالة و الجغرافيين المغاربة مابين (7 – 9هـ/ 13 – 15م)** ، مجلة كان الإلكترونية ، ع 14، ديسمبر، 2011.، ص 89 .

[4] –نفسه : المقال ، ص 88.

3 – المجال التجاري :

شهدت التجارة بالمغرب الأوسط ازدهارا كبيرا نتيجة للفلاحة و الصناعة التي عرفتها من جهة و الموقع الإستراتيجي للمغرب الأوسط من جهة أخرى الذي جعله ملتقى للقوافل البرية و البحرية و همزة وصل بين أفريقيا السوداء من ناحية و جزيرة الأندلس و بلدان أوروبا المسيحية من جهة أخرى [1].والتي تتمثل في :

أ – التجارة الداخلية :كان الاختلاف بين المناطق من حيث الإنتاج الزراعي و الإنتاج الصناعي عاملا من عوامل قيام التجارة الداخلية حيث كانت هناك أسواق التي تعد محرك الحياة الاقتصادية في مجتمع المغرب الأوسط ، وقد أشار الرحالة إلى ذكر الأسواق من بينهم العبدري يقول عن مدينة تلمسان :"و بها أسواق قائمة "[2] ، "و يقول البلوي عن هنين :"دار صنعة و أسواق موفورة " [3].

فقد كانت تعقد في المغرب الأوسط أسواق مختلفة و متنوعة من فترة إلى أخرى و من منطقة إلى أخرى ، فكانت هناك أسواق يومية و أسواق أسبوعية ، و كانت أسوق تلمسان متخصصة فنجد سوق الصاغة ، و سوق الخضر و الفواكه و الحبوب و رحبة الزرع و سوق الغزل و العشابين والعطارين[4]، وإلى جانب الأسواق اليومية كانت تقام بعض الأسواق الأسبوعية كسوق الدواب و سوق سيدي بوجمعة الذي يقام في يوم الأربعاء [5].

---

[1]– محمود أغا بوعياد : المرجع السابق ، ص30.

[2] – العبدري: المصدر السابق ، ص9 .

[3] – البلوي : المصدر السابق ، ص6.

[4] – سميرة جيملي : **الأسواق بمدينة تلمسان في العصر الزياني (633 –962 هـ / 1235 – 1555م)** ، إش سميحة ديفل ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ بلاد المغرب الحضاري في العصر الوسيط ، جامعة منتوري ،قسنطينة 2 ، 2012- 2013 ، 40 .

[5]– نفسه ،ص41 .

ب – التجارة الخارجية :

الموقع الإستراتيجي للمغرب الأوسط جعله ملتقى الطرق للقوافل التجارية التي تعتبر الشريان الحيوي للحياة الاقتصادية منها الطريق العابر للمغرب الإسلامي الذي ينطلق من الأندلس نحو المشرق الإسلامي فكان الطريق الذي سلكه أغلب الرحالة مثل العبدري و ابن بطوطة وغيرهم [1] ، أما الطريق الثاني فهو نحو بلاد السودان و كانت هذه الرحلة تنطلق من تلمسان و المدن الشمالية في بداية الخريف و تعود إليها في منتصف الربيع من العام المقبل[2]، و من الشركات التي كان له دور كبير في التجارة شركة الإخوة المقري التلمسانيين الذين قاموا بتنظيم المبادلات بين دولة بني عبد الواد و بلاد السودان الذين مهدوا طريق الصحراء بحفر الآبار وتأمين القوافل التجارية [3] .

و بتنوع الأسواق في المغرب الأوسط كانت هناك مبادلات تجارية بين الأقاليم فكانت أهم صادرات المغرب الأوسط متمثلة في المعادن كالنحاس و الصوف و حجر الشب و الزيت و الحبوب و الفواكه الجافة و الجلود ، و قشر الدباغة و الشمع ، بينما كانت وارداته من أوروبا مواد مصنعة كالأسلحة و الخردوات و الزجاج المزخرف من مدينة البندقية و الأغطية و الأقمشة القطنية و الصوفية و غيرها [4]، ومن السودان الذهب ، و ريش النعام ، و العاج ، والرقيق[5].

كما كان لموانئ المغرب الأوسط دور كبير في نشاط المبالات التجارية مع بقية الأقاليم منها مرسى هنين ، و كذلك المرسى الكبير الذي يبعد ببضعة أميال عن وهران [6].

---

[1]– مصطفى علوي : مقال ، ص 90 .

[2]– فتيحة بو سماحة و مريم تريكي : المرجع السابق ، ص 51 .

[3] – لخضر عبدلي : المرجع السابق ، ص ص – 92- 93 .

[4] – جيلالي صاري : **تلمسان الزيانية** ، دار القصبة ، د ط ، الجزائر ، 2011 ، ص26.

[5]– مصطفى علوي : المقال السابق ، ص 91 .

[6]– نفسه ، ص91 .

خلال ما سبق يتضح أنه بالرغم من الاضطرابات السياسية التي شهدها المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة إلا انه في فترات الاستقرار استطاع ملوك بني زيان من ازدهار الحياة الاقتصادية في مختلف مجالاتها فازدهرت الزراعية و تنوعت منتوجاتها كما تعددت الصناعات في المغرب الأوسط و أصبح لكل حرفة شارع يعرف باسمها إضافة إلى التجارة التي عرفت نشاطا هي أخرى سواء داخليا بين حواضر المغرب الأوسط أو خارجيا مع أوربا و بلاد السودان و غيرها .

الفصل الرابع

الأوضاع الثقافية للمغرب الأوسط من خلال كتب الرحلة

أولا : مدن المغرب الأوسط

ثانيا : المراكز العلمية

ثالثا: علماء المغرب الأوسط

أولا – مدن المغرب الأوسط:

لقد حظيت حواضر المغرب الأوسط في عيون الرحالة وأطنبوا في وصفها فيتضح هذا من خلال ما ورد في نصوص كتبهم من وصف المناطق التي زاروها.

1 – تلمسان :يصفها صاحب الحلل الموشية تلمسان قاعدة المغرب الأوسط، ودار مملكة زناتة على قديم الزمان[1]. في الحين جاء ذكر تلمسان على لسان العبدري بقوله :" تلمسان مدينة كبيرة سهلية جبلية جميلة المنظر مقسومة باثنين بينهما سور. ولها جامع عجيب مليح متسع. وبها أسواق قائمة.أهلها ذوو ليانة. ولا باس بأخلاقهم "[2]، ويقول البكري بها خمسة أبواب ثلاثة منها في القبلة :باب الحمام وباب الوهب وباب الخوجة، وفي الشرق : باب العقبة، وفي الغرب باب أبي قرة[3]، أما القلصادي فيصفها "تلمسان يا لها من شأن ذات المحاسن الفائقة والأنهار الرائقة والأشجار الباسقة والأثمار المحدقة والناس الفضلاء الأكياس، المخصوصين بكرم الطباع والأنفاس "[4].

ولم يغفل البلوي عن هذه المدينة كغيره من رحالة زمانه فجاء ذكره " فرأيت مدينة قل مثلها وجل عرارها وبانها واثلها ،بطاح واد واح ،وربي ملاح ،وضياء وانشراح وبسيط له اتساع وانفساح ، ومياه على در الحصى انسحاب وانسياح "[5].

---

[1] – مجهول : **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تحقيق سهيل زكار و عبد القادر زمامة ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1979 م ، ص 186 .

[2] – العبدري : المصدر السابق ، ص9 .

[3] – أبي عبيد الله البكري (ت 487هـ) : **المسالك و الممالك** ، مج2 ، تح جمال طلبة ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1 ، 2003 م ، ص259 .

[4] – القلصادي : المصدر السابق ، ص 95.

[5] – البلوي: المصدر السابق ، ص6 .

2 – الجزائر :جمع جزيرة اسم علم لمدينة على ضفة البحر بين افريقية والمغرب بينها وبين بجاية أربعة أيام ، كانت من خواص بلاد بني حماد بن زيري بن مناد الصنهاجي وتعرف بالجزائر بني مزغنة وهي مدينة جليلة قديمة البنيان [1].

يصفها العبدري " وهي مدينة تستوقف بحسنها ناظر الناظر. ويقف على جمالها خاطر الخاطر قد حازت مزيتي البر والبحر ...أنها ذات منظر معجب أنيق وسور وأبواب محكمة العمل " [2] . كما ذكر ابن الحوقل وفيها أسواق كثيرة ولها عيون على البحر"[3].

أما البلوي فيقول " رأيت محيا صبيحا وتربا مليحا ومسجدا عتيقا وبناء أنيقا ، وأناسا قد سلكوا إلى الحسن والإحسان طريقا، من مدينة أقسمت بعلو هضابها إلا بفوز مبتسم الثريا برشف رضابها فلا ترتقيها إلا الظنون "[4].

3– بجاية: بالكسر وتخفيف الجيم وألف والياء وهاء وهي مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب وكان أول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين، وبينها بين جزيرة بني مزغنة أربعة أيام [5]، ولشدة حصانتها وصفها العبدري بأنها حصينة منيعة شهيرة برية بحرية ...، وثيقة البنيان عجيبة الإتقان رفيعة المباني [6]، لاهتمام سكانها بالزراعة نجد ما ذكره البلوي " والبساتين ملتفة الأشجار، يانعة الثمار، والنهر الأعظم ينساب " [7].

---

[1] – شهاب الدين بن عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي : **معجم البلدان** ، مج 2 ، دار الصادر، بيروت ،1977،ص66

[2] – العبدري : المصدر السابق ، ص23 .

[3] – أبو قاسم ابن الحوقل النصيبي: **صورة الأرض** ، دط ،دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، 1992، ص 78.

[4] – البلوي: المصدر السابق ، ص 8 .

[5] – ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، ج1 ، دار صادر ، بيروت ، 1977 ، ص339 .

[6] – العبدري : المصدر السابق ، ص 23.

[7] – البلوي : المصدر السابق ، ص 9 .

4 – قسنطينة : مدينة كبيرة عامرة قديمة أزلية [1]، يصفها العبدري "مدينة عجيبة حصينة وأنها ذات آثار عجيبة .... وانها ذات واد شديد الوعر"[2] ، أما البلوي " ومكان مكين ، وربوة ذات قرار ومعين وقاعدة امن وتامين وتمهيد وتسكين ، صحيحة الهوى ، بعيدة المهوى "[3]،وأنها ذات نشاط اقتصادي وهذا ما يذكره الإدريسي بقوله مدينة قسنطينة عامرة ،وبها أسواق وتجارة وأهلها مياسير ذوو مال وأحوال واسعة ومعاملات للعرب وتشارك في الحرث والادخار، كثيرة الخصب والزرع ،ولها بساتين كثيرة الفواكه .

5 – وهران: وهران بفتح أوله وسكون ثانية ، وآخروه نون مدينة على البر الأعظم ، بينها وبين تلمسان سوى ليلة [4]، ذكر ابن حوقل أن للمدينة الكثير من المراسي ومسور بسور من التراب [5].كما وصفها العبدري بقوله " مدينة مليحة حصينة برية بحرية . وهي مرسى تلمسان وأنظارها . ومتجر تلك النواحي " [6].

6– عنابة :وصفها البلوي قلعة حصينة شهيرة الامتناع معدومة الشبيه ذات الأرجاء الواسعة شبها كالعروس لزينة أراضيها بديباج أزهارها و أطراد أنهارها [7].

أما العبدري "بلدة بطوارق الغير مغبونة، مبسوطة البسيط ولكنها بزحف النوائب مطوية مخبونة، تلاحظ من كثب فحوصا ممتدة وتراعي من البحر جزره ومده "[8].

---

[1]– مؤلف مجهول :الإستبصار في عجائب الأمصار ، ص 165 .

[2]– العبدري : المصدر السابق ، ص29 .

[3] – البلوي :المصدر السابق ، ص 12 .

[4]– شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي : **معجم البلدان**، مج 5 ، دار صادر ، بيروت ، 1977 ، ص 385 .

[5]– ابن حوقل : المصدر السابق ، ص78 .

[6]– العبدري : المصدر السابق ، ص131 .

[7]– البلوي :المصدر السابق ، ص ، 14 .

[8] – العبدري : المصدر السابق ، ص 33.

ثانيا – المراكز العلمية :

كان المغرب الأوسط خلال القرن (7-9هـ/13-15م) يعيش أزهى العصور في مختلف مجالات الحياة منها الثقافية وذلك نتيجة لتشجيع سلاطين الدولة الزيانية للعلم والعلماء إضافة إلى أن حواضر المغرب الأوسط كانت تزخر بالعديد من المراكز الثقافية التي لعبت دورا كبير في تنشيط الحركة الثقافية والعلمية في مختلف حواضر المغرب الأوسط، وهذا ما جعلها تستقطب العديد من الرحالة الذين اطنبوا في الحديث عن الحياة الثقافية من خلال مشاهدتهم للمراكز التعليمية والتقائهم بالعلماء وهذا ما سنتطرق إليه بالتفصيل من خلال ما جاء ذكرها في نصوص الرحلة .

1 – المساجد :

يعتبر المسجد من أهم العمائر التي عرفها المسلمون وذلك لمكانته الخاصة في الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية [1]، ولم تكن المساجد للعبادة فقط بل كانت أيضا المكان الذي يلقن فيه الطلبة مختلف العلوم النقلية والعقلية وكانت المساجد في المغرب الأوسط متعددة وجميلة البناء [2] ، ومن بين المساجد التي جاء ذكرها في نصوص الرحلة منها :

1 – 1 الجامع الأعظم: يقع هذا المسجد في بجاية والذي يصفه العبدري في رحلته "بأنه جامع عجيب منفرد في حسنه الغريب. من الجوامع المشهورة ...فهو غاية في الفرجة والأنس ينشرح الصدر لرؤيته وترتاح النفس "[3]، يعود بناء هذا الجامع إلى القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي خلال فترة حكم المنصور بن الناصر الحمادي (481-498هـ/1088-

[1] – محمد الشريف سيدي موسى : **مدينة بجاية الناصرية دراسة في الحياة الإجتماعية و الفكرية** ، تق : محمد الأمين بلغيث ، دار كرم الله ، الجزائر ، 2011 ، ص 107 .

[2] – الحسن الوزان : **وصف إفريقيا** ، ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر ، ج2 ، ط2 ، دار الغرب إسلامي ، بيروت – لبنان ، 1989 ، ص19 .

[3] – العبدري : المصدر السابق ، ص 23 .

1104م)[1]، الذي شيد بجانب قصر اللؤلؤة، ظل هذا الجامع مركز العلماء ومقصد لطلاب العلم حيث كانت تدرس فيه مختلف العلوم بما فيها النقلية والعقلية ، أشرف عليها جل من العلماء من أشهرهم [2]،" أبا الفارس عبد العزيز بن عمر بن مخلوف " [3].

1 – 2 الجامع الكبير بتاكرارت [4]:ويسمى كذلك الجامع الأعظم والذي أشار إليه الرحالة العبدري في رحلته " ولها أي تلمسان جامع عجيب مليح متسع " [5]، ويرجع تأسيسه هذا المسجد إلى العهد المرابطي الذي مر بثلاث مراحل الأولى عند بنائه في عهد يوسف بن تاشفين سنة 475هـ/1082م والثانية سنة 530هـ/1136م عندما قام بتزينه ابنه علي بن يوسف بالزخارف ، وكان هذا المسجد تحفة فنية رائعة، وفي عهد السلطان يغمراسن بن زيان أضاف له هذا الأخير الجزء الشمالي من بيت الصلاة والقبة والصحن والمئذنة [6].

وكان هذا المسجد عبارة عن جامعة إسلامية نظرا لمشاركته الفعالة في ترسيخ العقيدة الإسلامية ، وزيادة الوعي الديني والإشعاع الفكري منذ تأسيسه والذي درّس فيه عدد كبير من العلماء في

---

[1] – إسماعيل العربي : **دولة بني حماد** ، د ط ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1980 ، ص 199 .

[2] – ابي العباس الغبريني : **الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية** ، ط 1 ، تح عادل نويهض ، دار الأبحاث ، الجزائر ، 2013 ، ص77 .

[3] – ولد بتلمسان عام 602/ 1205م و بها نشأ و درس الفقه و الحديث ثم ارتحل إلى بجاية و درس عن علمائها ثم تولى خطة القضاء ببجاية و بسكرة و قسنطينة و الجزائر كما أشتغل بتدريس العلم وأخد عنه طلبة كثيرون و من بينهم الشيخ أبو العباس أحمد الغبرين صاحب كتاب " عنوان الدراية "، توفي بالجزائر عام 686 هـ / 1287 م. أنظر الحاج محمد بن رمضان شاوش : **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان** ، ج2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2011 ، الجزائر، ص 82 .

[4] – أنظر الملحق رقم :06.

[5] – العبدري : المصدر السابق ، ص9 .

[6] – لخضر عبدلي :المرجع السابق ، ص234 .

المغرب الأوسط ومناطق أخرى من المغرب الإسلامي منهم الشيخ عبد السلام التونسي [1]، وإبراهيم الآبلي وابن خلدون والمغيلي[2] ، وغيرهم.[3]

1 – 3 مسجد سيدي أبي مدين شعيب [4]: والذي ورد ذكره في رحلة ابن خلدون : " أبا أبا الحسن شيّد بالعبّاد مسجدا عظيما "[5]، وذلك سنة 740هـ/1339م بقرية العباد وأعطاه اسم اسم الولي الصالح أبي مدين شعيب [6]،وكان هذا المسجد آية من الفن المغربي الأندلسي، وقد كتب كتب على أحد سيجان الأعمدة بخط اندلسي :" هذا ما أمر بعمله مولانا أمير المسلمين أبو الحسن ابن مولانا أمير المسلمين أبي يعقوب " في التاج الأيمن أما في التاج الايسر فقد كتب : " ابتغاء وجه الله العظيم ورجاء ثوابه السليم كتب الله له به أنفغ الحسنات وأرفع الدرجات "[7].

[1] – قدم من أغمات نزل ، و درس بتلمسان و كان من بين تلاميذه عبد المؤمن بن علي ، توفي سنة 610هـ .أنظر ، الجيلالي شقرون : **تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط** ، مجلة الفقه و القانون ، جامعة الجيلالي الياس ، سيدي بلعباس ، ص 3 .

[2] – فقيه مالكي ، منسوب إلى قبيلة بربرية تدعى مغيلة ، له شرح على الأرجوزة " التلمسانية " في علم الفرائض .أنظر :
– الحاج محمد بن رمضان شاوش ،المرجع السابق ، ج2 . ص 87 .

[3]– رشيد خالدي : **دور علماء المغرب الاوسط في إزدهار الحركة العلمية في المغرب الأقصى خلال القرنيين 7 و 8 هـ / 13 و 14 م** ، إ ش لخضر عبدلي ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2010 -2011 .ص 28 .

[4]– أنظر الملحق رقم :07 .

[5] – ابن خلدون :رحلة ، المصدر السابق ، ص 50 .

[6] – هو ابو مدين شعيب بن حسين الأندلسي ، جال و ساح و استوطن بجاية مدّة ، و توفي قرب تلمسان أين دفن بالعباد بالعباد ، و هو شيخ اهل المغرب في التصوف . أنظر أبو العباس الغبريني : المصدر السابق ، ص 27.

[7] – مختار حساني : الحواضر و الأمصار ،ج4 ، ص 19 .

1 – 4 مسجد سيدي الحلوي [1]: نسبة إلى الرجل الصالح والعالم الصوفي أبي عبدي الله الشودي [2]، ويوجد هذا المسجد في الشمال الشرقي بتلمسان[3]، وصفه ابن الحاج النميري قائلا :"وكم أبقى من تلمسان من آثار حسان ومصانع يعجز وصفها كل لسان ...وهذا الجامع اجمل الجوامع قد احكمت فيه أنواع الصنائع ، وأبدي الاحتفال به ما شاء من بدائع " [4]،وقد بناه السلطان المريني أبو عنان سنة 754هـ /1353م بجانب الضريح الولي الصالح أبي عبد الله الشودي المتوفي في أوائل القرن السابع الهجري، كما ينص على ذلك النقش التأسيسي الذي يعلوا واجهة المدخل الرئيسي للمسجد[5]، نصه: "الحمد لله وحده ، أمر بتشييد هذا الجامع المبارك مولانا مولانا السلطان أبو عنان فارس ابن مولانا السلطان أبي الحسن علي ابن مولانا السلطان ابي عثمان بن مولانا أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق أيده الله و نصره عام أربع وخمسين وسبعمائة " [6].

1–5 جامع القصبة: الذي يقع في بجاية والذي ذكره ابن خلدون: "وقدّمني السلطان للخطابة والتدريس بجامع القصبة لا أنفك عن ذلك "[7]،ويتوسط هذا الجامع المدينة قرب المرسى وتبلغ

---

[1]– أنظر الملحق رقم : 08 .

[2] – تولى قضاء أشبيلية ثم انتقل إلى تلمسان و استقر بها فلقب بالحلوي لأنه يصنع الحلو و يبيعها للصبيان ، توفي عام 737هـ / 1337م .أنظر الحاج محمد بن رمضان شاوش : **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان** ، ج1 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2011 ، الجزائر ، ص 260

[3] – نفسه ، ص 260 .

[4] – النميري : المصدر السابق ، ص 488 .

[5] – مبارك بن بوطارن : **العمائر الدينية في المغرب الأوسط** ،كنوز الحكمة ، للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2011، ص 220 .

[6] – RACHID BOUROUIBA : L'ART RELIGIEUX MUSULMAN EN ALGéRIE , ENAG EDITION, ALGER , 2011 , P 256 .

[7] – ابن خلدون : المصدر السابق ، ص98 .

مساحة هذا المسجد حوالي ثلاثة عشر ومائة متر مربع ، وهو مستطيل الشكل له أربع واجهات وبداخله بيت واحد للصلاة [1].

2 – المدارس :

لم يكن إنشاء المدارس معروفا في بلاد المغرب الأوسط إلى غاية القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي بعد قيام الدولة العبد الوادية في تلمسان ، حيث قام السلاطين بتشييد عدة مدارس ساهمت في إنعاش الحركة العلمية بالمغرب الأوسط ومن بين المدارس التي تم ذكرها في كتب الرحلة نذكر :

2–1 المدرسة التاشفينية : وتعرف كذلك باسم المدرسة الجديدة و التي جاء ذكرها في رحلة ابن خلدون بقوله : "وبنى السلطان أبو تاشفين مدرسة بتلمسان " [2]، والتي شيدها بجنب الجامع الأعظم ليضاهي بها ملوك بني حفص بتونس وبني مرين بفاس، وعين بها مدرسين من كبار العلماء من أمثال أبي موسى عمر المشدالي [3]، وكانت هذه المدرسة عبارة عن تحفة فنية رائعة وقد وصفها المقري بأنها من بدائع الدنيا [4].

واستمرت هذه المدرسة تؤدي دورها التعليمي حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي ، والتي تعرضت للهدم والتخريب من قبل الإدارة الفرنسية سنة 1873م [5].

---

[1] – محمد الشريف سيدي موسى : المرجع السابق، ص 111 .

[2] – ابن خلدون : المصدر السابق ، ص 68 .

[3] – أحد أئمة الفقه المالكي ، أصله من بجاية ، وفد إلى تلمسان في عهد السلطان أبي تاشفين الأول فرحب به و اكرمه .أنظر الدراجي بو زياني : **أدباء و شعراء من تلمسان** ، ج1 ، دار الأمل ن الجزائر ، 2011 ، ص211 .

[4] – الجيلالي شقرون : المرجع السابق ، ص6 .

[5] – صالح بن قربة : **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر** ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007 م ، ص145 .

ومهما يكن من شيء فقد ساهمت المدرسة التاشفينية بقسط وافر في تقدم الحركة العلمية والثقافية بتلمسان، بدليل إيوائها المتواصل لطلبة العلم واحتضانها لحلقات الدروس، فكانت القاعة فضلا لإلقاء الدروس والتعلم تغص بالطلبة، فهناك صحن تحف به من ثلاث جهات – غير جهة المصلى – حجرات معدة لسكن الطلبة [1] .

2 –2 مدرسة أبي الحسن المريني بالعباد :والتي عرفت كذلك باسم مدرسة سيدي بومدين ، والتي درس فيها ابن خلدون بقوله : "واستقرت بها بالعبّاد...وأخدت في بث العلم "[2]بناها أبو الحسن المريني في منطقة العباد[3] سنة 748هـ وذلك ايام استلاء المريني على المغرب الأوسط [4]، لتكون أول مركز علمي وثقافي يساهم في الحركة الثقافية والعلمية بتلمسان [5]، وتتكون هذه المدرسة المدرسة من طابقين :طابق سفلي يتضمن على عشر حجرات أما الطابق العلوي يتضمن ثماني حجرات وكانت هذه الحجرات مخصصة للطلبة الداخليين اما الحجرات التي بالقرب من مدخل المدرسة كانت تستخدم لتخزين المواد الغدائية وأدوات التنظيف وطهو الطعام للطلبة[6].

2– 3 مدرسة سيدي الحلوي : جاء ذكر هذه المدرسة على لسان ابن الحاج النميري بوصفها قائلا "مدرسة متعددة البيوت رفيعة السموت ، بديعة النعوت . وبها ابواب تشرع إلى ديار كاملة المنافع ، حسنة المقاطع . معينة لرؤساء القائمين بالوظائف " [7].

---

[1] – صالح بن قربة : المرجع السابق ، ص148 .

[2] – ابن خلدون : المصدر السابق ، ص 227.

[3]– مدينة صغيرة شبه ريف ، تقع في الجبل على بعد نحو ميل جنوب تلمسان و هي كثيرة الازهار ، وافر المكان ، دفن بها ولي كبير ذو صيت شهير يسمي سيدي بومدين . أنظر الحسن الوزان : المصدر السابق ، ج2 ، ص 24 .

[4] – الجيلالي شقرون : المرجع السابق ، ص6 .

[5]– صالح بن قربة : المرجع السابق ، ص 170 .

[6] – لخضر عبدلي : المرجع السابق ، ص246 .

[7] – النميري : المصدر السابق ، ص488 .

أسسها ابو عنان ابن أبي الحسن المريني سنة 754هـ/1353م بجوار ضريح الولي الصالح أبي عبد الله الشودي الإشبيلي الملقب بسيدي الحلوي [1]، ومما يؤسف له أن هذه المدرسة تعرضت هي الأخرى للتخريب فاندثرت معالمها ولم يبقى منها سوى الجامع والميضأة [2].

2 – 4 المدرسة اليعقوبية : بناها السلطان ابو حمو موسى الثاني سنة 765هـ/1364م سماها اليعقوبية نسبة إلى والده أبي يعقوب، وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون "وبنى أي السلطان أبو حمو مدرسة جعل في بعض جوانبها مدفن أبيه وعمّه " [3]وكان أول من اسند إليه التدريس فيها فيها أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف الحسني[4]، الذي كان ذو براعة في تلقين العلوم العقلية والنقلية والذي كان يلازم مجلسه أبو حمو موسى الثاني [5].كما لازم بها أحمد بن زاغوا تدريس التفسير والحديث والفقه في الشتاء ، والاصول والعربية والبيان والحساب والفرائض والهندسة في الصيف [6].

فقد ساهمت المدرسة اليعقوبية في تنشيط الحركة الثقافية بتلمسان وهذا بدليل إيوائها المستمر لطلبة العلم واحتضانها حلقات التدريس [7] .

---

[1] – الجيلالي شقرون : المرجع السابق ، ص6 .

[2]– صالح بن قربة :المرجع السابق ، ص 148 .

[3] – ابن خلدون : المصدر السابق ، ص 64 .

[4] – نفسه ، ص 64 .

[5] – عبدلي لخضر : المرجع السابق ، ص251 .

[6]– القلصادي : المصدر السابق ، ص 104 .

[7] – صالح بن قربة : المرجع السابق ، ص153 .

ثالثا – علماء المغرب الأوسط خلال هذه الحقبة :

يقول القلصادي عن مدينة تلمسان :" وأدركت فيها كثيرا من العلماء والصلحاء والزهاد ، وسوق العلم حينئذ نافقة، وتجارة المتعلمين والمعلمين رابحة والهمم إلى تحصيله مشرفة وإلى الجد والاجتهاد فيه مرتقيه فأخدت فيها بالاشتغال بالعلم على اكثر الأعيان، المشهود لهم بالفصاحة والبيان "[1] إضافة إلى الحواضر الأخرى من المغرب الاوسط التي كانت تتمتع بعلم والعلماء الذين كانوا محل التقاء بالرحالة الذين دوّنوا أسماءهم في كتبهم .

1 – علماء المغرب الأوسط من خلال رحلة العبدري :

1 – 1 أبا إسحاق ابراهيم بن يخلف التنسي :

من العلماء الذين جاء ذكرهم في رحلة العبدري ابا إسحاق ابراهيم بقوله :" وكنت ألقيت الشيخ الفقيه إبراهيم وأخاه أبا الحسن مسافرين إلى المشرق وهما من سكان تلمسان ... فقيهان مشاركان في العلم مع مروءة تامة ودين متين، وأبو إسحاق أسنهما وأسناهما . وذو صلاح وخير " [2].

نشأ بتنس وزاول دراسته بها ثم انتقل إلى مليانة والشلف وبجاية، ثم أرتحل إلى المشرق فزار مصر والشام ثم عاد إلى أن استقر بتلمسان [3].

1 – 2 أبو الحسن التنسي :

أخو أبي إسحاق إبراهيم التنسي الذي ورد هو آخر في رحلة العبدري بقوله:"وكنت ألقيت الشيخ الفقيه إبراهيم وأخاه أبا الحسن مسافرين إلى المشرق وهما من سكان تلمسان ... فقيهان مشاركان

[1] – القلصادي : المصدر السابق ، ص95 .

[2] – العبدري : المصدر السابق ، ص11 .

[3] – يحي ابن خلدون : المصدر السابق ، ج1 ، ص114 .

في العلم مع مروءة تامة ودين متين"[1]، تولى وظيفة التدريس بعد اخيه، وكان معظما عند الملوك الزيانين والمرنيين، ولما توفي شهد جنازته أبو يعقوب المريني ودفن بالعباد[2]،ومن الذين التقى بهم في تلمسان ابن الخميس التلمساني[3] "وكنت آنس بابن خميس، وأكثر مجالسته"[4]،وأبي عبد الله محمد بن صالح بن احمد الكناني [5]"ولم أرى بها من أهل الشيمة الفضلاء والطريقة المثلى أمثل من الشيخ الفقيه الخطيب الصالح المسند الرواية أبي عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني الشاطبي" [6].

1 – 3 أبا علي منصور بن محمد الزواوي المشدالي:

" ثم سافرنا بجاية فمررنا على قرية ملالة وهي بالقرب منها فرأيت بها الفقيه أبا علي منصور بن محمد الزواوي المشدالي "[7]،رحل إلى المشرق وقرأ به الأصول والفروع، وله مشاركة في علم المنطق وعلم العربية، وهو كثير البحث، ومحبته في البحث اكثر من محبته في النقل[8]،حتى صار ذو رتبة العالية في العلم والدين والفضل والكتابة وغيرها[9]،توفي سنة 731هـ 1330م ببجاية [10] .

---

[1] – العبدري : المصدر السابق ، ص 11

[2] – يحي بن خلدون : المصدر السابق ،ج 1، ص 114 .

[3] – ولد بتلمسان سنة 650هـ / 1250م ، ونشابها وأخد عن علمائها الأدب واللسانيات ، كان ابن الخميس شاعرا متميزا ووصف " بالشاعر المائة السابعة " مات قتيلا بغرناطة. أنظر ابن مريم : البستان في ذكر الأولياء بتلمسان ،د ط ، منشورات السهل الجزائر ، 2009 ، ص246 .

[4] – العبدري : المصدر السابق ، ص 11 .

[5] – من اهل شاطبة، استوطن ببجاية استجاز وأجاز، وهو عالم بعلم القراءات متقن فيها مجيد لها، وله معرفة بعلم العربية والنحو اللغة و الأدب وله رواية متسعة في الحديث .أنظر الغبريني: المصدر السابق، ص98 .

[6] – العبدري : المصدر السابق ، ص24 .

[7] – نفسه ، ص131 .

[8] – الغبريني : المصدر السابق ، ص 274 .

[9] – محمد بن مريم :المصدر السابق ، ص 166.

[10] – ابن قنفد القسنطيني : **الوفيات** ، تح و تعليق عادل نويهض ، ط1 ، دار الأبحاث ، 2013 ، الجزائر ،ص 312 .

2 – علماء المغرب الأوسط من خلال رحلة البلوي:

2–1 محمد بن علي بن جعفر المعروف بابن الرمامة :

ومن العلماء الذين جاء ذكرهم على لسان البلوي محمد بن علي جعفر بقوله :" فأول من لقيته من أرباب المحابر، وركاب أعواد الكراسي والمنابر، فاضل الأفاضل وكبير الأكابر، الشيخ العالم المحدث، أبو عبد الله محمد بن جعفر رحمه الله، قصدت لقاءه والأخد عنه وقدمته، وكنت أسمع من ملفوظ حامده، ومحفوظ محامده "[1]،تلقى تعلمه بالقلعة، ومن أساتذة ابن النحوي، تأثر بأبي حامد حامد الغزالي مثل أستاذه ابن النحوي، كما عرف نبوغه في الفقه على المذهب الشافعي[2].

3 – علماء المغرب الأوسط من خلال رحلة ابن خلدون :

3– 1أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي

الذي جاء ذكره بقوله :"ومنهم شيخ العلوم العقلية أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي فمنشؤه بتلمسان، وأصله من جالية الأندلس من أهل آبلة "[3]، هو أبو عبد الله محمد إبراهيم بن احمد الآبلي، اصله من مدينة أبلة بالشمال الغربي من بلاد الأندلس ولد سنة 681هـ/1282م وبها نشأ ذو براعة في فنون الحكمة والتعاليم من إلهيات ورياضيات وطبيعيات فكان أوحد زمانه وعالم

[1] – البلوي : المصدر السابق ، ص 9 .

[2] – عيسى بن الذيب: : **الحواضر و المراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط** ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954 ، الجزائر، 2007، ص 139 .

[3] – عبد الرحمان ابن خلدون : المصدر السابق ، ص33 .

عصره[1]، وبعد بطول الحصار على تلمسان رحل إلى المشرق ثم تونس،وبعدها رجع إلى تلمسان بعلم كثير من المعقول والمنقول [2].

3 – 2 أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف الحسني :

الذي وصفه ابن خلدون في رحلته :"فارس المعقول والمنقول وصاحب الفروع والأصول، أبوعبد الله محمد بن أحمد الشريف الحسني، ويعرف بالعلوي نسبة إلى قرية من أعمال تلمسان تسمى العلوين"[3].نشأ أبو عبد الله بتلمسان وأخد العلم من علمائها واختص بأولاد الإمام، وتفقه عليهما في الفقه والأصول والكلام[4]، وفي سنة 740هـ/1339م ارتحل الشريف إلى تونس فلقي بها علماء كبار منهم عز الدين بن عبد السلام وغيره فانتفع به واستفاد منه، وفي عام 753هـ/ 1352م اختاره السلطان المريني أبو عنان المريني إلى مجلسه العلمي، ورحل به إلى فاس[5]، وبعدما ملك السلطان أبوحمو بن يوسف بن عبدالرحمان تلمسان من يد بني مرين، استدعى الشريف إليه، وزوجه ابنته، وبنى له مدرسة وأقام يدرس فيها إلى أن توفي سنة 771هـ/ 1369م [6].

4 – علماء المغرب الأوسط من خلال رحلة القلصادي :

و من بين العلماء الذين جاء ذكرهم على لسان القلصادي نذكر منهم :

4 – 1 محمد ابن مرزوق الحفيد:

[1] – عبد الرحمان الجيلالي ، المرجع السابق ، ج2 ، ص235 .

[2] – عبد الرحمان ابن خلدون : المصدر السابق ، ص36 .

[3] – عبد الرحمن ابن خلدون : المصدر السابق ، ص62 .

[4] – نفسه ، ص 62 .

[5] –الشيخ اوعمران و اخرون : المرجع السابق ، ص304 ، محمد الطمار : **تلمسان عبر العصور دورها في سياسة و حضارة الجزائر** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2007 ، الجزائر ، ص146 .

[6] – عبد الرحمان بن خلدون : المصدر السابق ، ص64 .

"وأولاهم في الذكر والتقديم، الشيخ الفقيه الإمام العلامة الكبير الشهير سيدي ابو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسي حل كنف العلم والعلاء ، وجل قدره في جلة الفضلاء " [1]

ولد بتلمسان سنة 766هـ/1364م ونشأ بها اخد العلم عن والده وعمه ابن الخطيب بن مرزوق وعن سعيد العقباني وعن أبي محمد بن عبد الله بن الشريف التلمساني وغيرهم ثم ارتحل إلى تونس فلقي بها الإمام بن عرفة، وأبا العباس القصار ثم رحل إلى فاس وأخد عن علمائها، ثم اتصل بعد ذلك بالمشرق ودخل مصر والقاهرة ،وأخد عن جلة من العلماء ثم عاد إلى المغرب[2].

4 – 2 قاسم بن سعيد العقباني :

" ومنهم شيخنا وبركتنا الإمام الفقيه المعمر، المرتقي الدرجة الاجتهاد بالدليل والبرهان أبو الفضل قاسم العقباني "[3]، درس بمدينة تلمسان ثم سافر إلى طلب العلم إلى الديار المصرية فحضر المجالس العلمية التي كانت يديرها الشيخ العالم ابن حجر بمصر والقاهرة [4]،كان ذا همة وبهاء وجودة مملوءة مملوءة من علم خالية من ازدهاء، وخلقة سمت في مطالع الحسن إلى انهى كمال، وأكمل انتهاء، انفرد بفن المعقول والمنقول واتحد في علمي اللسان والبيان [5] ،ولي خطة القضاء بتلمسان في صغره ورأى أمله من ذريته في كبره، وأحرز في العلوم قصب السبق وحازه، عكف على تعليم العلوم، وعطف على تدريس المعدوم منها والمعلوم[6]، توفي سنة 854هـ 1450 م.

4 – 3 أبو الفضل محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمان بن محمد بن الإمام :

[1] – القلصادي : المصدر السابق ، ص 96 .

[2] – عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق ، ج2 ، ص 290 .

[3] – القلصادي : المصدر السابق ، ص 106 .

[4] – عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق ، ج2 ، ص335 .

[5] – القلصادي : المصدر السابق ، ص106 .

[6] – ابن مريم : المصدر السابق ، ص 169 .

" ومنهم الشيخ الفقيه الإمام الصدر العلم سيدي أبو الفضل بن الإمام ، كان عالما بالمعقول " [1]

درس بتلمسان وتمكن من علوم البيان والتصوف والطب والآداب، وهو أول من أدخل إلى بلاد المغرب كتاب الشامل بهرام، وشرح المختصر له، وابن هلال على ابن الحاجب الفرعي، وغيرها من الكتب[2].

4 – 4 إبراهيم بن محمد بن علي التازي :

" ومنهم الشيخ سيدي إبراهيم التازي رحمة الله عليه خليفة سيدي محمد الهواري في وقته " [3] .

هو الإمام العالم العلامة الناظم الولي الورع الزاهد الصالح الناصح العارف القطب صاحب الكرامات والأحوال البديعة العجيبة والقصائد الرائقة الأنيقة قال الشيخ ابن صعد : أخد بمكة عن علامة علمائها وكبير محدثيها قاضي القضاة المالكية سيدي الشريف تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الحسني الفاسي، قرأ عليه كثير من الحديث والرقائق وأجازه، وأخد بالمدينة على جماعة منهم إمام الائمة أبو الفتح بن أبي بكر القرشي وغيره، وأخد من علماء تلمسان وخاتمه علماء عصره محمد بن مرزوق الحفيد[4]، وحكيم أهل زمانه محمد الهواري كان له اعتناء بكلام شيخه ومن حكمه: (العالم لا تعاده والجاهل لا تصافه، والأحمق لا تواخه)[5].

[1] – القلصادي : المصدر السابق ، ص108 .

[2] – ابن مريم المصدر السابق ، ص243 .

[3] – القلصادي : المصدر السابق ، ص 111 .

[4] – ابن مريم : المصدر السابق ، ص84 .

[5] – القلصادي : المصدر السابق ، ص 111 .

الخـــاتـمـــة

من خلال دراستي لموضوع المغرب الأوسط من خلال كتب الرحلات (7 – 9 هـ / 13 – 15 م) توصلت إلى الإجابة على الإشكالية المطروحة من خلال الدراسة و المتمثلة في ما هو واقع المغرب الاوسط من خلال كتب الرحلات ؟ و ما مدى مساهمة كتب الرحلة في الكتابة التاريخية ؟

توصلت إلى النتائج التالية :

تعتبر نصوص الرحلة بصورة عامة مصدر من مصادر المعرفة التي يمكن الاعتماد عليها كوثائق في أغلب الاتجاهات التاريخية و بمختلف المظاهر الحضارية كالحياة السياسية، و الاجتماعية ، و الاقتصادية ، و الثقافية و حتى في المجال العمراني ، مما يعطي دلالة و اضحة على غزارة و ثقل هذه النصوص بما تحمله من تنوع بمادتها التاريخية .

كما توصلت إلا أنّ المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة كان محل أطماع و نزاعات بين الحفصيين من الجهة الشرقية و المرنيين من الجهة الغربية فكانت كل دولة من هاتين تريد امتداد رقعتها على حساب المغرب الأوسط فهذا ما لاحظناه عند إسناد السلطان الحفصي أبو بكر يحي ولاية الأقاليم الشرقية تحت إمارة أبناءه ، أما المناطق الغربية و التي من بينها تلمسان التي تداولت عليها السيطرة المرينية فبهلاك سلطان يأتي السلطان الذي يتولى بعده بحكم استرجاع أملاك أجداده .

أما عن الأوضاع الاجتماعية لسكان المغرب الأوسط فلم نجد لها تفصيل من قبل الرحالة لا من حيث الأجناس و لا من حيث العادات و التقاليد بل كان ذكرهم لوصف أخلاق أهل المدن و خصالهم و هذا ما نجده عند أغلبية الرحالة إضافة إلى ذكر المناسبات الدينية التي كانت تحظى بعناية كبيرة من قبل السلاطين ، منها المولد النبوي الشريف ، و عيد الفطر ، و عيد الأضحى ، و يوم عاشوراء و هذا ما ورد في رحلة ابن الحاج النميري ، أما عن الأوضاع الاقتصادية فكانت هناك ازدهار في نشاطها الإقتصادي في مختلف مجالاتها الزراعية منها وهذا

نتيجة لخصبة تربة أراضيها التي ساهمت في تنوع محاصيل الزراعية ، أما في المجال الصناعي عرف المغرب الأوسط خلال هذه الفترة العديد من الصناعات حتى أصبحت الأسواق و الشوارع تعرف باسم الحرف ، أما في المجال التجاري عرف هو الآخر ازدهارا ، و ذلك نتيجة للموقع الإستراتيجي لمدينة تلمسان التي اصبحت همزة وصل بين الشرق ، و الغرب ، و الشمال ، و الجنوب ، فكانت ملتقى للقوافل البرية ، و البحرية فازدهرت بها المبادلات التجارية ، و اقيمت بها العديد من الأسواق .

أما في الحياة الثقافية فلا تكاد تخلوا كتب الرحلات من ذكر المساجد و المدارس التي شاهدوها رغم عدم تفصيلهم لهذه المراكز العلمية على غرار ما أفادون في ترجمتهم للعديد من العلماء الذين التقوا بهم أو درسوا على أيديهم إن ذل على شيء فإنما يدل على ازدهار الحياة الثقافية التي كانت تعيش أزهى عصورها خلال هذه الحقبة.

و يعتبر أصحاب هذه الرحلات من أشهر ما كتبوا في هذا النوع من الأدب ، و من أحسن ما قدّم وصفا مفيدا لكل من أراد الإطلاع على أوضاع المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة .

كما يعتبر أدب الرحلة مادة قيمة لدراسة حواضر المغرب الأوسط ، وما هذا الموضوع إلا بداية لدراسات مستقبلية أكثر تعمقا حول نصوص الرحلة.

الملاحق

الملحق رقم : 01 – رحلة محمد العبدري البلنسي[1]

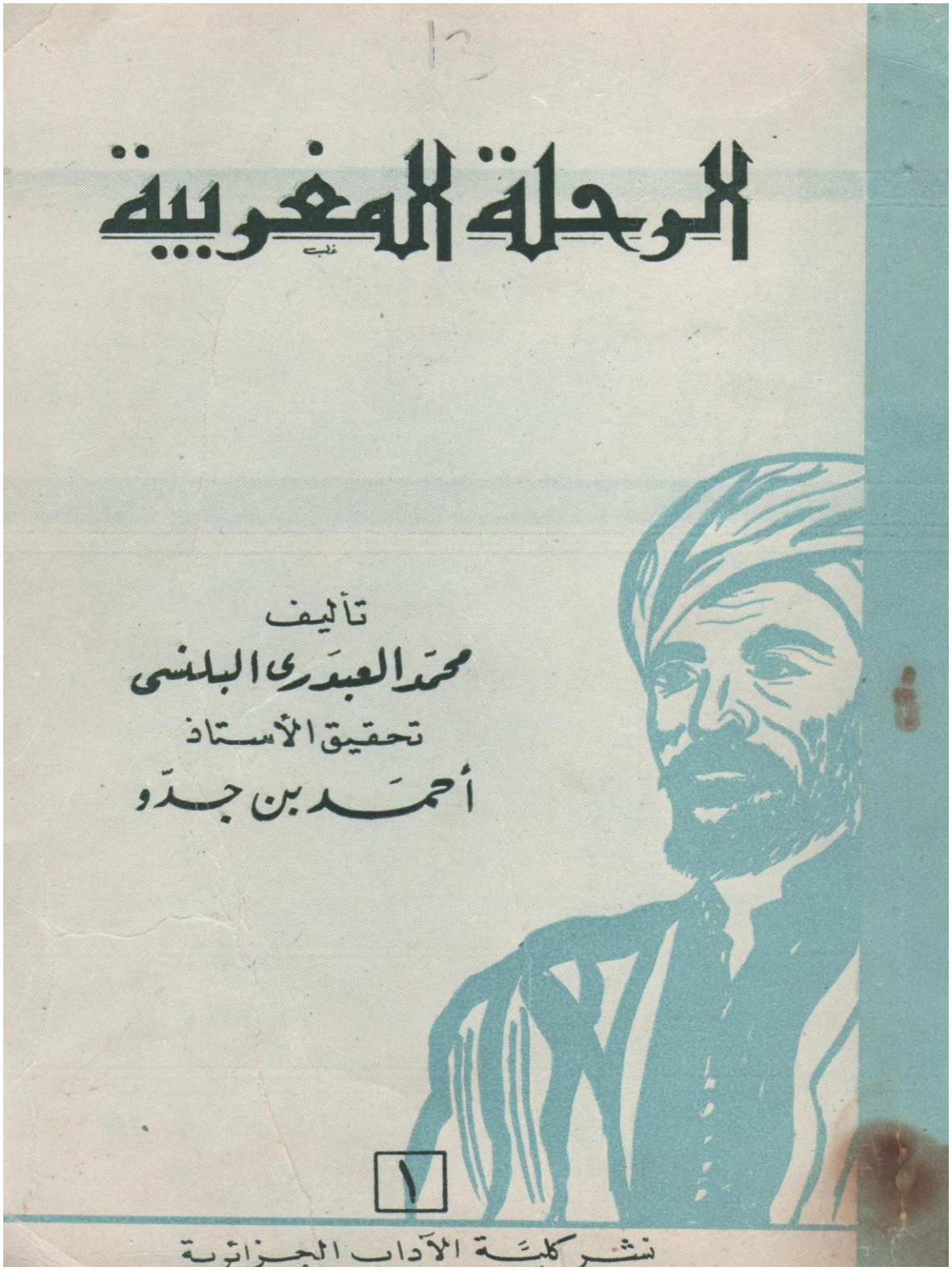

[1] – محمد العبدري البلنسي : المصدر السابق

الملحق رقم : 02 – رحلة محمد ابن عبد الله ابن بطوطة [1]

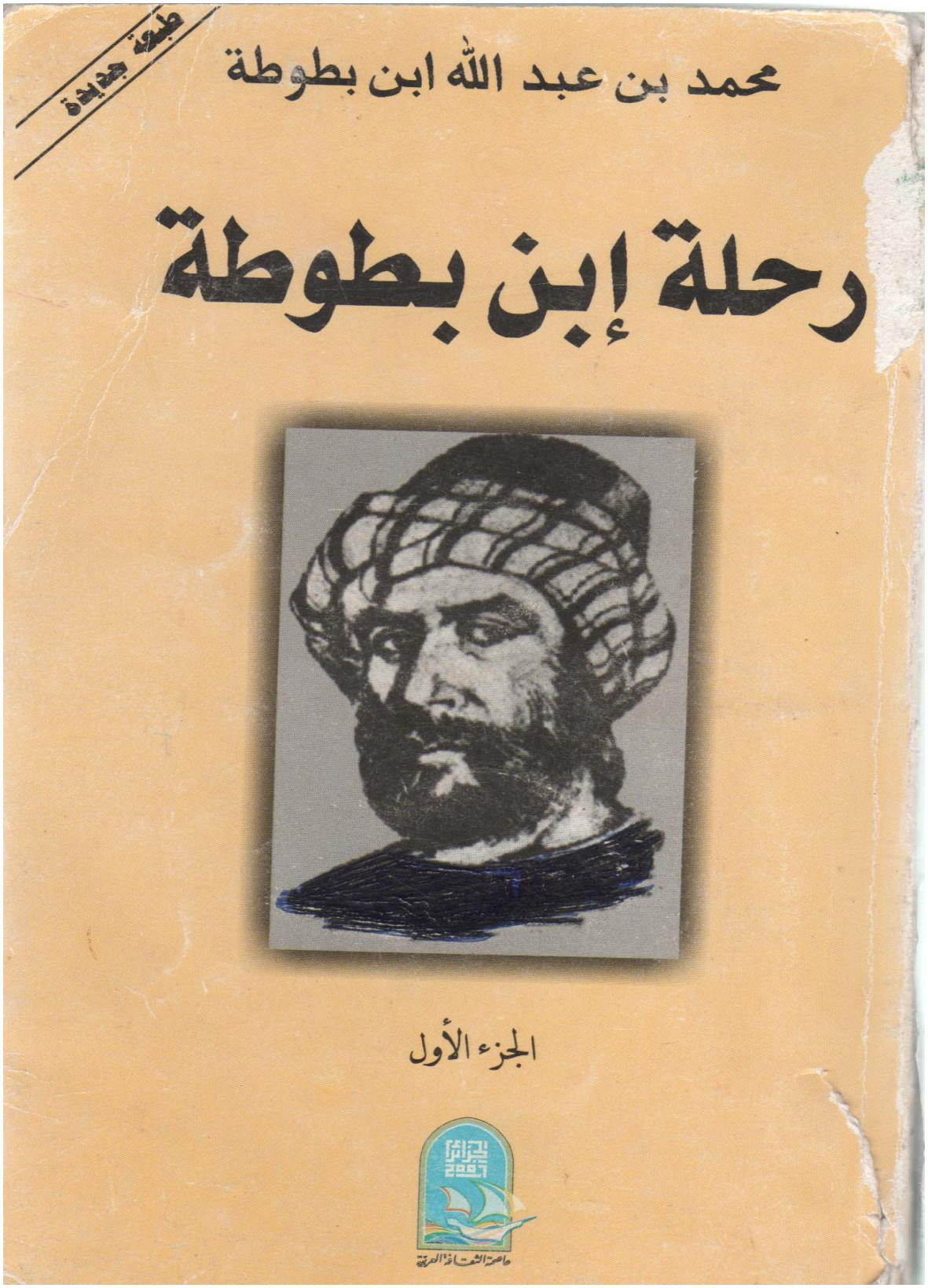

[1] – ابن بطوطة محمد بن عبد الله : رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار،ج1 ، تقديم محمد السويدي ، د ط ، موفم للنشر، الجزائر ،2007 م.

الملحق رقم : 03 – رحلة عبد الرحمان ابن خلدون [1]

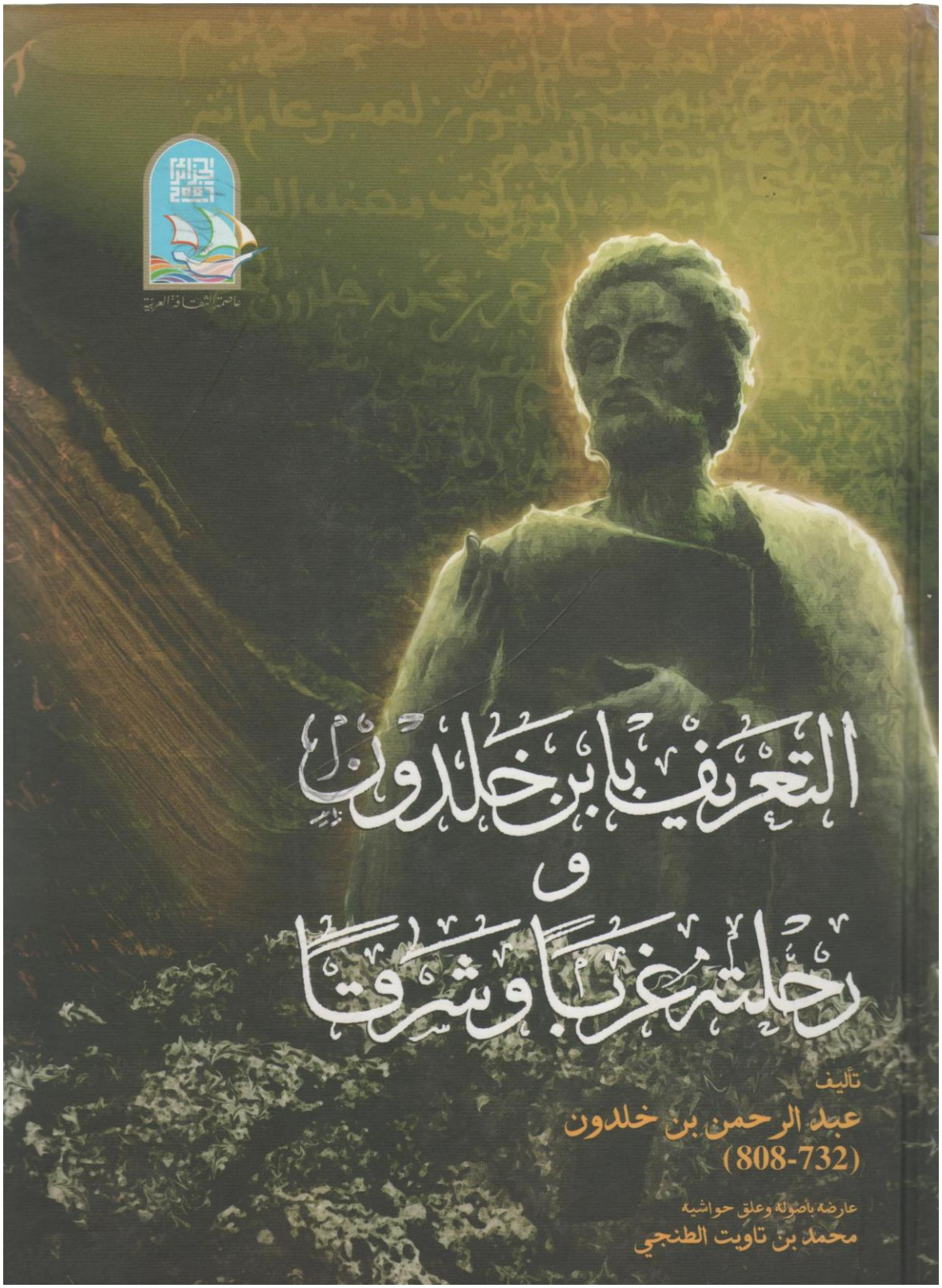

[1] – عبد الرحمان ابن خلدون : المصدر السابق

الملحق رقم : 04 – رحلة أبي الحسن علي القلصادي [1]

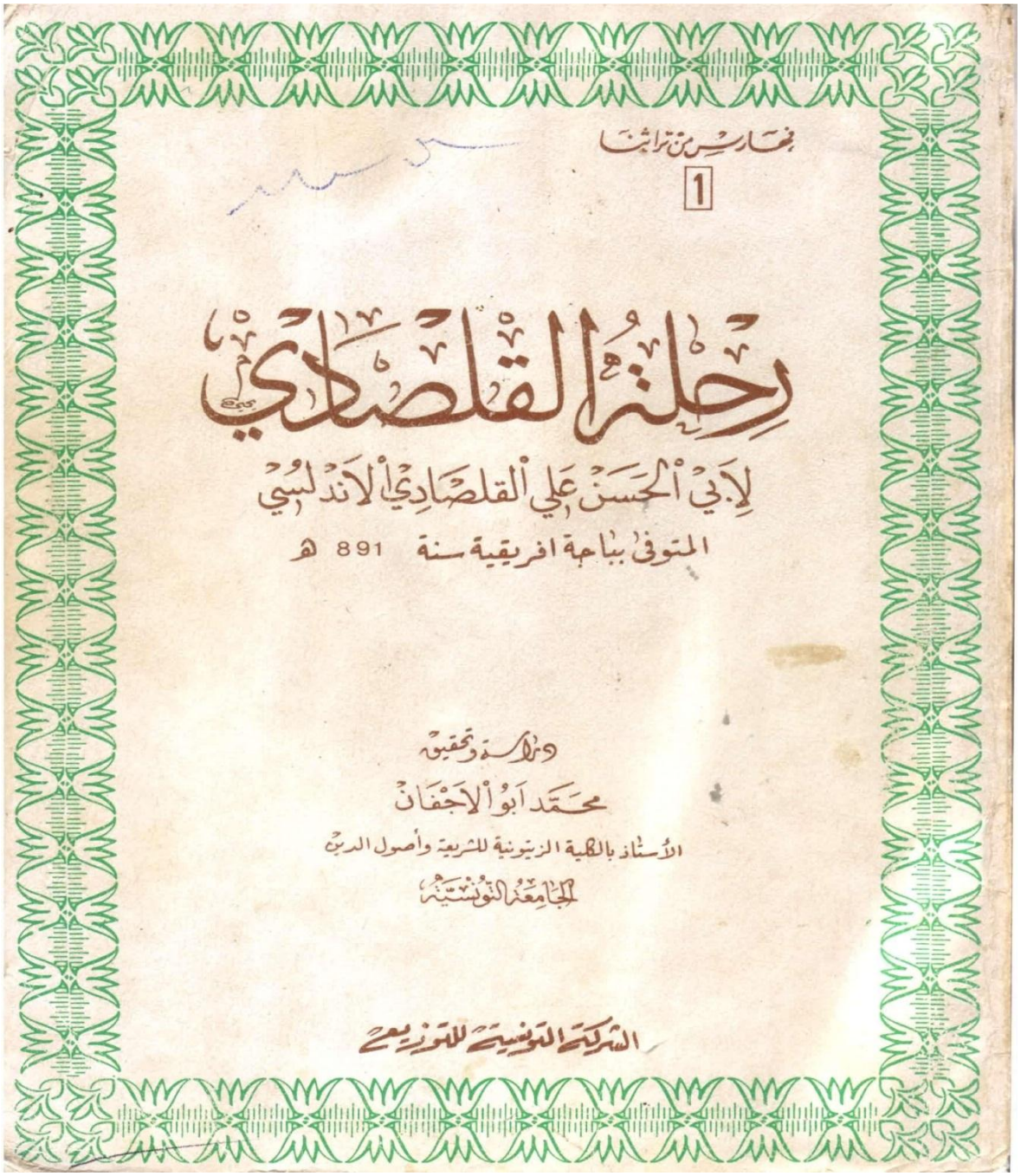

[1]– القلصادي أبي حسن علي : رحلة القلصادي ، تحقيق محمد ابو الاجفان، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، 1978م .

الملحق رقم : 05 – شرح الأرجوزة الياسمينية [1]

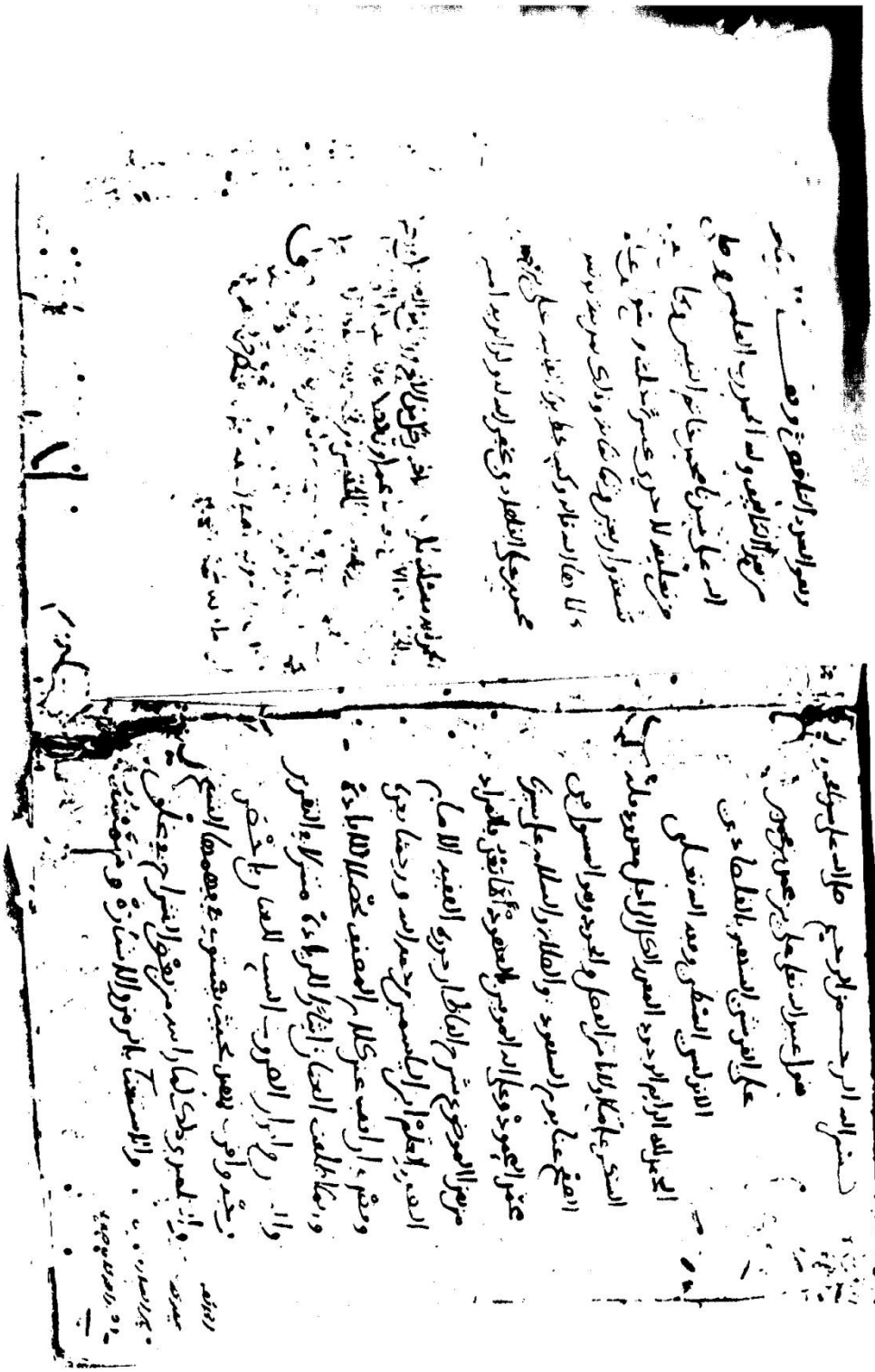

صفحتان (الأولى والأخيرة) من شرح ارجوزة ابن الياسمين بخط القلصادي وهذا الشرح
ضمن مجموع على ملك القاضي محمد الطيب بيبس التونسي

[1] – القلصادي : المصدر السابق ، ص 42 .

الملحق رقم : 06– الجامع الكبير أو الأعظم [1]

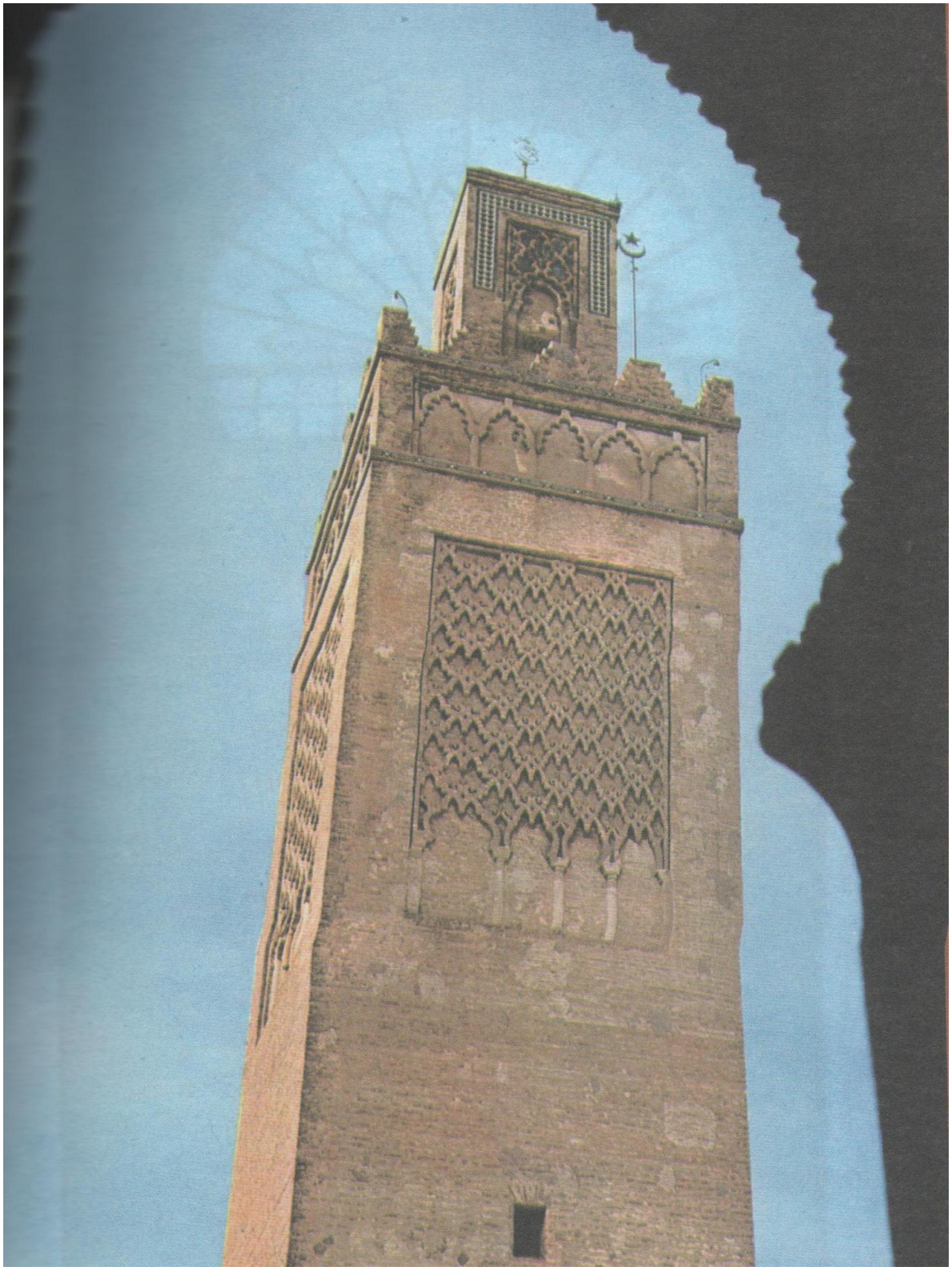

[1] – الحاج محمد بن رمضان شاوش : المرجع السابق : ص78 .

الملحق رقم : 07 – مدخل جامع " سيدي بومدين "[1]

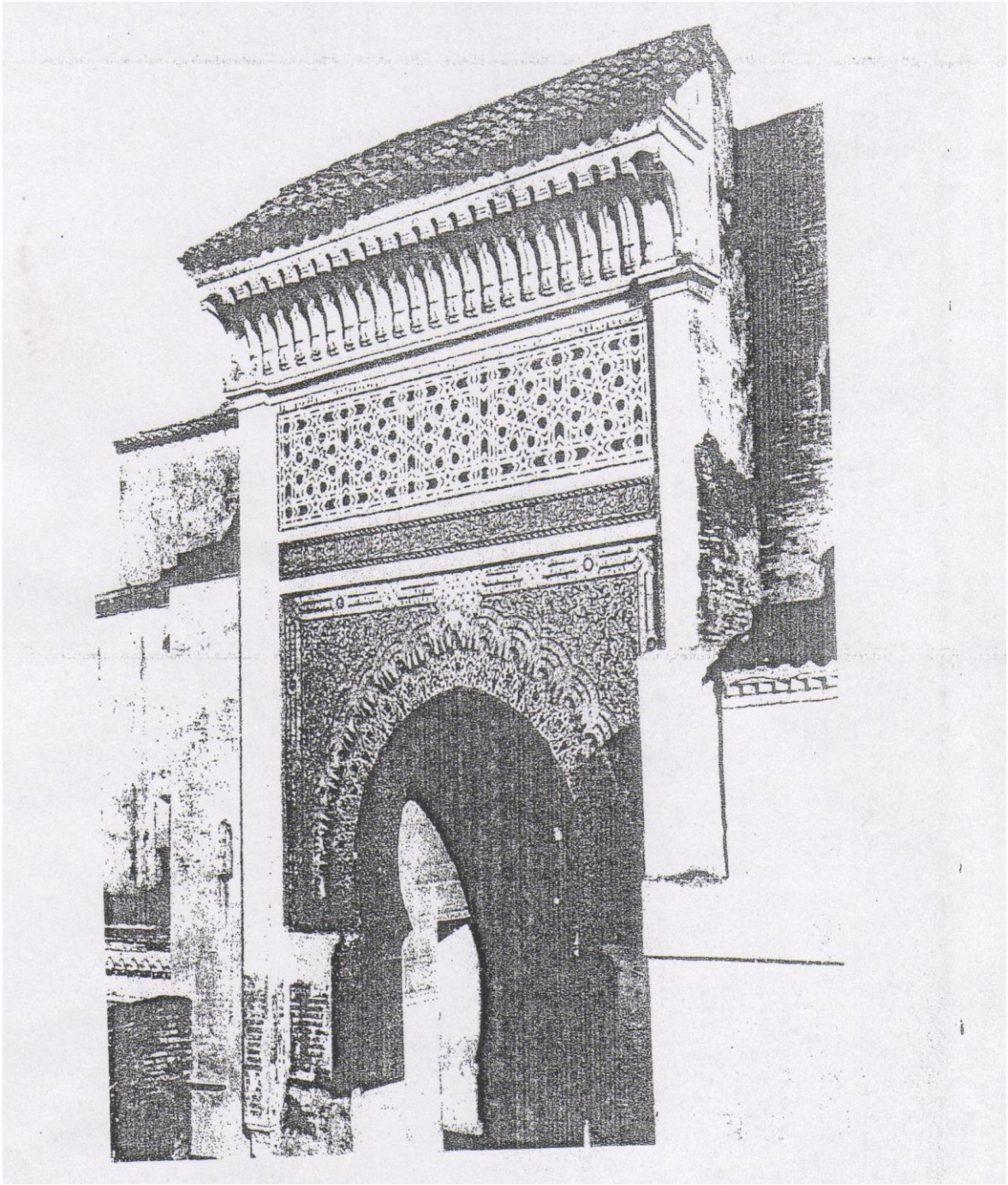

[1]– **وليم و جورج مارسي ، المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان ، تقديم و ترجمة مراد بلعيد و أخرون ، ط1 ، الأصالة ، 2011، ص 327 .**

الملحق رقم : 08 – جامع "سيدي الحلوي" [1]

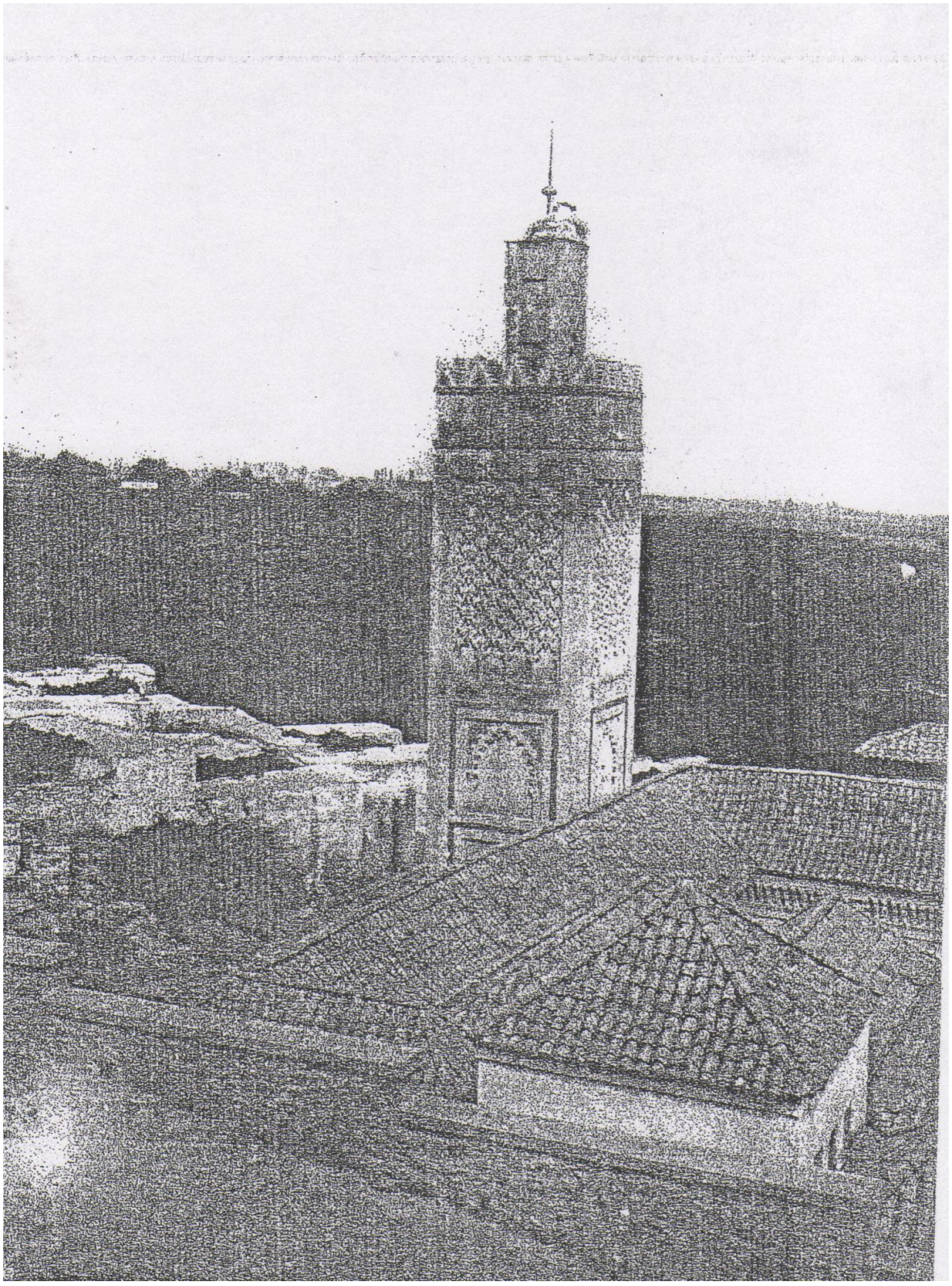

[1] وليم و جورج مارس ، المرجع السابق ، ص397 .

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة :

نقدم بين أيديكم هذه الدراسة و التي تعالج حيثيات المغرب الأوسط من خلال نصوص الرحلة خلال القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي إلى غاية القرن التاسع هجري الخامس عشر ميلادي التي تناولت فيها عينة من الرحالة الذين جالت أقدامهم إلى المغرب الأوسط كل من محمد العبدري البلنسي ، و ابن بطوطة ، و ابن الحاج النميري ، و أبو خالد البلوي ، و أبي حسن علي القلصادي الذين أفادونا بمعلومات قيمة حول واقع المغرب الأوسط من مختلف جوانبه منها السياسية حيث كان المغرب الأوسط خلال فترة الدراسة محل أطماع و صراعات بين المغرب الأدنى من الجهة الشرقية و المغرب الأقصى من الجهة الغربية .

أما من الناحية الاجتماعية فأغلبية رحالة كان لهم وصف في أخلاق و خصال أهل حواضر المغرب الأوسط، وإشارتهم إلى مدى اهتمام السلاطين باحتفالات الدينية منها المولد النبوي الشريف و عيد الفطر ، وعيد الأضحى ، و يوم عاشوراء و يتجلى هذا خصوصا في رحلة ابن الحاج النميري الذي أشار في رحلته إلى مدى اهتمام السلطان أبو عنان المريني بهذه المناسبات الدينية عند تواجده في مدينة قسنطينة .

أما من الناحية الثقافية فلا تكاد تخلوا كل مدونة من مدونات الرحالة من ذكرهم العلماء الذين التقوا بهم أو حضروا مجالسهم ،إضافة إلى ذكرهم للمؤسسات العلمية ، و هذا دليل على أن المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة كان يعيش أزهى عصوره في الحياة الثقافية .

Résumé

Nous vous proposons dans vos mains cette étude et cette adresse les faits de Le Maghreb central à travers les textes du voyage Pendant le VIIème siècle Hijri/ XIII AD jusqu'à la neuvième siècle Hijri XV AD que je touchais de la vie de certaines des itinerant Qui leurs pieds a visité Le Maghreb central Tous de Mohammed al-aibdari Albelenci et Abu Khalid al-Bakkae al-Balawi et Ibn al-Haj Alnoumeirey et Abd el Rahman Ibn Khaldoun et Abi Hassan Ali kulsadi qui nous fournissent des informations sur la réalité du Le Maghreb central dans divers aspects, y compris la politique Le Maghreb central, où la place des couvertures et des conflits entre le Proche Maghreb de la côte orientale et la plus éloignée Ouest de le côté ouest.Aussi sur le plan social chacun de ces itinerant ont donné leur description dans l'éthique et les qualités des gens des villes de Le Maghreb central et de noter dans la mesure de l'intérêt des Salatin avec les fêtes religieuses comme al-mawlid Nabawi charif et de l'Aïd al-Fitr et de l'Aïd al-Adha et Ashura.Et Cela est démontré en particulier dans le voyage d'Ibn al-Haj Ayamthrey qui a fait remarquer lors de son voyage dans la mesure où l'intérêt du Sultan Abu Anan Morsi quand il présence dans la ville de Constantine, en termes culturels Chaque voyage de ces itinerant ont abandonné de les mentionner les scientifiques qui se sont réunis avec eux ou ont assisté à leurs conseils en plus de la mentionner les des stocks scientifiques et ceci est la preuve que Le Maghreb central pendant de cette période avait été vivant dans les jours meilleurs grâce à la vie culturelle.

البيبليوغرافيا

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

1 / المصادر:

1. ابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن محمد : **تاريخ الدولة الزيانية** ، تقديم و تحقيق هاني سلامة ، الطبعة الأولى ، مكتبة الثقافة ، بور سعيد ، مصر ، 1421هـ / 2001م .
2. ابن بطوطة محمد بن عبد الله : **رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار**،ج1 ، تقديم محمد السويدي ، د ط ، موفم للنشر، الجزائر ،2007 م.
3. ابن خلدون أبو زكرياء يحي: **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد** ،ج1، تقديم و تحقيق عبد الحميد حاجيات ، وزارة الثقافة ، الجزائر ،2007 .
4. ابن خلدون عبد الرحمان (ت 808هـ _ 1406م) : **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا و شرقا** ، عارض بأصولها و علق حواشيها محمد بن تاويت الطنجي، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 1425هـ/ 2004م.
5. ابن خلدون عبد الرحمان (ت808هـ / 1406م) : **ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ،ج 7 ، ضبط المتن و الحاسبة ، خليل شحادة ، دار الفكر ، بيروت– لبنان ، 1421هـ / 2000 م.
6. ابن سعيد المغربي ابو الحسن : **كتاب الجغرافيا** ، تحقيق و تعليق إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ،ط2 ، بيروت ، 1982 م .
7. ابن قنفد القسنطيني : **الوفيات** ، تحقيق و تعليق عادل نويهض ،الطبعة الأولى ، دار الأبحاث ، الجزائر ، 2013 .
8. ابن مريم محمد: **البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان** ، د ط ، منشورات السهل ، الجزائر ، 2009 .
9. أبي الفداء عماد الدين اسماعيل بن محمد (ت732هـ): **تقوم البلدان** ، دار الصادر باريس، 1890م .

10. أبي عبيد الله البكري (ت 487هـ) : **المسالك و الممالك** ، مج2 ، تح جمال طلبة ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1 ، 2003 م .
11. الإدريسي أبو عبد الله الشريف (ت 559هـ- 1164م) : **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة 2005 .
12. البكري أبو عبيد الله (ت 474 هـ/1094 م) : **المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب جزء من كتاب المسالك و الممالك** ، مكتبة المثنى ، بغداد ، دون سنة.
13. البلوي خالد بن عيسى : **التاج المفرق في تحلية علماء المشرق** ، تحقيق محمد الحسن السائح ، مطبعة محمد الخامس الثقافية المغرب ، 1990.
14. بن الحوقل النصيبي ابي قاسم : **صورة الارض** ، دار مكتبة الحياة ، بيروت لبنان، 1992م.
15. التنسي محمد بن عبد الله : **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان** ، تحقيق محمود بوعياد ، الجزائر ، 1985م .
16. الحموي شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت ابن عبد الله (ت 626 هـ _ 1228 م) :**معجم البلدان** ، دار الصادر بيروت، 1977م مجلد . 1، 2 ، 3 .
17. العبدري محمد البلنسي : **الرحلة المغربية** ، تحقيق أحمد بن جدو، نشر كلية الأداب الجزائرية ،د ط ، الجزائر ، د س .
18. الغبريني أبي أحمد العباس : **الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية** ، الطبعة الاولى ، تحقيق عادل نويهض ، دار الابحاث ، الجزائر، 2013 .
19. القادر زمامة ، الطبعة الاولى ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء، 1979م.
20. القلصادي أبي حسن علي : **رحلة القلصادي** ، تحقيق محمد ابو الاجفان، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، 1978م .
21. مجهول : **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** ، تحقيق سهيل زكار و عبد

22. مؤلف مجهول (6هـ / 12م) :**الاستبصار في عجائب الأمصار** ، وصف عجائب مكة و المدينة و مصر وبلاد المغرب ، نشر و تعليق سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية العامة . افاق العربية. العراق بغداد 1985م.

23. النميري ابراهيم بن الحاج : **فيض العباب و إفاضة قداح الآداب في الحركة السعيد إلى قسنطينة و الزاب** ، الطبعة الاولى ، دار الغرب الاسلامي ، الرباط ، 1990م .

24. الوزان الفاسي الحسن بن محمد: **وصف إفريقيا** ، ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر ، ج2 ، الطبعة الثانية ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت- لبنان ، 1989م .

2 / المراجع العربية و المعربة :

25. أبو بكر محمد أسماء : **ابن بطوطة الرجل والرحلة** ،ط1،دار الكتب العلمية ، لبنان ،1992م.

26. أبو عمران الشيخ وأخرون : **معجم مشاهير المغاربة** ، دط، الجزائر،1995م.

27. أبو مصطفى كمال السيد : **جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الاسلامي** من خلال النوازل و الفتاوى المعيار المعرب للونشريسي ، الاسكندرية ،1996م .

28. أبو مصطفى كمال السيد : **دراسات مغربية و اندلسية في التاريخ و الحضارة** ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، 2007 .

29. أحمد رمضان أحمد : **الرحلة والرحالة المسلمون** ، دار البيان العربي ،جدة ،دس.

30. أنساعد سميرة : **الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري** ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2009 .

31. بالحميسي مولاي : **الجزائر من خلال الرحلات المغاربية في العهد العثماني** ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1979 .

32. برنشفيك روبار : **تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15 م** ، ج1 ،ترجمة حمادي الساحلي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1988 .

33. بن بوطارن مبارك :**العمائر الدينية في المغرب الأوسط** ،كنوز الحكمة ،للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011م .

34. بن عيسى التيجني :**معجم أعلام تلمسان** ،كنوز للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2011م.

35. بن قربة صالح : **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر** ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث ، في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007 .

36. بوزياني الدراجي : **أدباء و شعراء من تلمسان** ، ج1 ، دار الأمل ، الجزائر ،2011 .

37. بوعزيز يحي :**الموجز في تاريخ الجزائر** ، ج1،دار البصائر ، الجزائر ،2009م .

38. بوعياد محمود أغا :**جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن 9هـ /12م** ،ط2، منشورات ثالة ، الجزائر،2011م .

39. الجيلالي عبد الرحمان : **تاريخ الجزائر العام** ،ج2 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2010 .

40. حاجيات عبد الحميد :**أبو حمو موسى الزياني حياته و أثاره** ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2011م .

41. حرب طلال: **رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النّظار في غرائب الأمصار وعجائب السفار** ،ط4 ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2008 م .

42. حساني مختار : **الحواضر والأمصار الاسلامية الجزائرية** ،ج4، دار الهدى ،عين مليلة ، الجزائر ، 2011 .

43. حساني مختار : **تاريخ الدولة الزيانية** ، ج2 ، ط1 ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2007 .

44. زكي محمد حسن : **الرحالة المسلمون في العصور الوسطى** ، دار الرائد العربي ، بيروت ،لبنان ، 1981 م .

45. سعدي عثمان : **الجزائر في التاريخ** ، دار الأمة ، الجزائر ،2011 م.
46. سعيدوني ناصر الدين : **من الثراث التاريخي و الجغرافي للغرب الإسلامي** ، البصائر ، الجزائر ، دون سنة .
47. سيدي موسى محمد الشريف : **مدينة بجاية الناصرية في الحياة الإجتماعية و الفكرية** ، تقديم محمد بالغيث ، دار كرم الله الجزائر ، 2011 .
48. شاوش الحاج محمد بن رمضان :**باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2011م ، ج1 ، ج2 .
49. صاري الجيلالي : **تلمسان الزيانية** ، دار القصبة ، الجزائر ، 2011م .
50. الضيف شوقي : **الرحلات** ، ط4 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1987م.
51. الضيف شوقي: **عصر الدول و الإمارات** ،ط1 ، دار المعارف ، القاهرة دون سنة .
52. الطمار محمد : **تلمسان عبر العصور دورها في سياسة و حضارة الجزائر** ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007م .
53. طويل الطاهر: **المدينة الاسلامية وتطورها في المغرب الأوسط** ،ط1، المتصدر للترقية الثقافية والعلمية والاعلامية ،الجزائر ،2011م .
54. عبدلي لخضر : **التاريخ السياسي و الحضاري لدولة بني عبد الواد** ، ط1، ابن نديم ، وهران ، 2011 .
55. العربي اسماعيل : **دولة بني حماد** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1980م.
56. فيلالي عبد العزيز: **تلمسان في العهد الزياني** ،2ج،موفم للنشر، الجزائر ،2007م .
57. الكعاك عثمان : **موجز التاريخ العام للجزائر** ،ط1، دار المغرب الاسلامي ، الجزائر ،2003م
58. مصمودي فؤاد : **تلمسان بعيون عربية** ، ط1 ، دار السبيل ، 2011 م .

59. نواب عواطف محمد يوسف : **الرحلات المغربية و الأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنيين (7 – 8 هـ)** الرياض ، دون سنة .

60. وليم و جورج مارسي : **المعالم الثرية العربية لمدينة تلمسان** ، تقديم و ترجمة ، مراد بلعيد و آخرون ط1 ، الأصالة ، الجزائر ،2011 م.

3 / المراجع باللغة الأجنبية :

61. BOUROUIBA rachid :l'artreligieux musulman ,enag editions , algerie , 2011.

4 / الأطروحات و الرسائل الجامعية :

62. بو سماحة فتيحة و تريكي مريم : **المغرب الأوسط من خلال كتب الرحلة 6– 9 هـ / 12 – 15 م**) مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ وسيط ، إش بوعقادة عبد القادر ، جامعة يحي فارس المدية ، 14 20– 2015 م .

63. جيملي سميرة : **الأسواق بمدينة تلمسان في العصر الزياني (633 –962 هـ / 1235 – 1555م)** ، إش سميحة ديفل ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ بلاد المغرب الحضاري في العصر الوسيط ، جامعة منتوري ،قسنطينة 2 ، 2012- 2013 .

64. خالدي رشيد : **دور علماء المغرب الاوسط في إزدهار الحركة العلمية في المغرب الأقصى خلال القرنيين 7 و 8 هـ / 13 و 14 م** ، إ ش لخضر عبدلي ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2010 -2011 م.

65. العايب وهيبة و نورة قريشي : **أدب الرحلة و دوره في التواصل بين الحضارات**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف نواف أبو ساري ،جامعة قسنطينة،2011– 2012م .

66. مداح أم الخير: **المؤسسات الثقافية في الجزائر من خلال نصوص الرحلة (1518 – 1830 م)**،مذكرة ماستر في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة غارداية ، 1435هـ /2014 م.

67. مزدور سمية : **المجاعات و الأوبئة بالمغرب الأوسط (588– 927 هـ / 1192 – 1520م)** ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الوسيط ، إش امين بلغيث ، جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر ، 2008– 2009 م.

68. الياقوت عبد الله بن عثمان : **أدب الرحلة الحجازية عند الأندلسيين من القرن السادس حتى سقوط غرناطة** ، أطروحة مقدمة لنيل شهاد الدكتوراه ، إش ، محمود حسن زيني ، جامعة أم القرى السعودية ، 1422هـ – 2001 م .

5/ المقالات و المجلات :

69. بدوي آمنة سليمان : **الرحالة الأندلسيون و المغاربة و رحلاتهم من (ق 3 – 9 هـ)** ، دراسات العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، المجلد 41 ، العدد 2 ، 2014 م.

70. بوباية عبد القادر: **مدينة قسنطينة من خلال كتابات الجغرافيين و الرحالة العرب (ق5 – 10هـ)** مجلة العصور الجديدة العدد 5 ، دار القدس ،وهران، 1433هـ – 2012 م .

71. شقرون الجيلالي: **تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط** ، مجلة الفقه و القانون ، جامعة الجيلالي الياس ، سيدي بلعباس .

72. علوي مصطفى : **الأحوال الاقتصادية للمغرب الوسط من خلال كتابات الرحالة و الجغرافيين المغاربة مابين 7 – 9هـ / 13 – 15 م** ، مجلة كان الإلكترونية ، العدد 14 ، ديسمبر 2011م .

فهرس المحتويات :

إهداء

شكر و تقدير

قائمة المختصرات

المقدمة 1

مدخل : الموقع الجغرافي للمغرب الأوسط 9

الفصل الأول :الرحلة و أهميتها في كتابة التاريخ.....12

أولا : مفهوم الرحلة و أنواعها.....13

ثالثا : أهمية الرحلة.....18

ثالثا : نماذج من الرحالة المغاربة و الأندلسيين 20

الفصل الثاني : الأوضاع السياسية للمغرب الأوسط من خلال نصوص كتب الرحلة...28

أولا : السيطرة الحفصية وصراعهم مع المرينيين والزيانيين.....29

ثانيا : الصراع الزياني المريني 36

الفصل الثالث : الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية للمغرب الأوسط من خلال نصوص كتب الرحلة.....40

أولا : الأوضاع الاجتماعية.....41

1 – التركيبة السكانية للمغرب الأوسط 42

2 – الاحتفالات الدينية 45

ثانيا : الأوضاع الاقتصادية 46

1 – في المجال الفلاحي 46

2 – في المجال الصناعي 48

3 – في المجال التجاري 50

الفصل الرابع : الأوضاع الثقافية للمغرب الأوسط من خلال كتب نصوص الرحلة 53

أولا : مدن المغرب الأوسط 54

ثانيا : المراكز العلمية 57

1 – المساجد 57

1 – المدارس 61

ثالثا : علماء المغرب الأوسط 64

الخاتمة 70

الملاحق 73

الملخص.....82

البيليوغرافيا ..... .85